DİCLE İLAHİYAT DERGİSİ • CİLT: 26 • SAYI: 2023/2 • SS. 399-432

النحو العربي وتطوره في شبه القارة الهندية
(من الفتح الإسلامي إلى نهاية الاحتلال البريطاني)

Mahmoud NASSSAN•

الملخص

يُعَدُّ النحو العربي في شبه القارة الهندية من أهم العلوم مكانةً وأبلغِها أثراً لعلاقته بفهم القرآن والسنة، وارتباطه بإدراك الأحكام والمقاصد، ودوره في كيفية تراكيب الجمل والألفاظ، ونظراً لأهمية هذا الفن ومسيس الحاجة إلى قواعده وأحواله، فإن النحاة في تلك البلاد قد أخذوا على عاتقهم المحافظة على النحو العربي وأصالته، والمواظبة على تعلُّمه وتعليمه، والتحمُّس له والاعتزاز به، واعتكفوا عليه بالدراسة والبحث والنظم والتصنيف، والتعلم والتعليم والتحرير والتدقيق، وانشغلوا بكتابة الحواشي والشروح على المتون النحوية بلغات مختلفة من العربية والفارسية والأردية، وبمنظوماتها عبر العصور حتى أصبح تعلّم هذا الفن وتعليمه، والوقوف على ضوابطه ومسائله من أولويات التعلم، ومن أهم مواده المختارة في قائمة المفردات الدراسية بالمدارس الدينية وزوايا المساجد، وتلك الدراسات النحوية قد اتخذت شكلين من التأليف، فبعضها كانت متوناً مستقلة ذات طابع علمي موجز وخالٍ من التعليقات وقد اتصفت بالجودة والإتقان، وبعضها الآخر أُعِدَّتْ شروحاً وحواشيَ عقدها أصحابها بياناً لفكّ رموز الكتب النحوية وكشف غموضها، ونالت قسطاً من الشهرة والمكانة في حقل التعليم والدراسة لجودة المادة والتأليف، وحسن العرض والتعليل، وبذلك تطور النحو العربي، وازدهرت مسائله ومصنفاته في أطراف البلاد؛ فجاءت متفاوتة الأحجام والمادة، متباينة الطريقة والعرض، وفضلاً عن ذلك وجدت مجموعة من المنظومات الشعرية ألفت في هذا الفن وأُدخلت إلى المناهج بغية تسهيل حفظ القواعد، وسرعة الاستحضار للمسائل، ومن هنا يقوم هذا البحث بتناول دراسة نَحويَّة تاريخية ووصفيّة منذ دخول الإسلام إلى تلك المناطق حتى نهاية الاحتلال البريطاني، ويتعرض لأهم السمات النحوية وأبرز مؤلفاتها بالدراسة والتحليل ليتجلى من خلاله حرص النحاة على قواعد النحو العربي والاهتمام بها حتى يتجنب اللسان من الوقوع في الخطأ واللحن، ويحافظ على فهم القرآن والحديث بشكل صحيح، وتتحقق الوحدة الإسلامية في بلاد المسلمين باللسان العربي المبين.

الكلمات الافتتاحية: النحو العربي، النحاة، المؤلفات النحوية، شبه القارة الهندية، الخصائص العامة للنحو، المدارس الدينية.

Article Types / Makale Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Makale Geliş Tarihi: 11.09.2023, Accepted / Kabul Tarihi: 20.12.2023
DOI: https://doi.org/10.58852/dicd.1358249
• Dicle Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı Öğretim Görevlisi
ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-0568-0776
e-posta: mahmoud.naassan@gmail.com

Atıf/ Citation: Nasssan, Mahmoud. "Hint Alt Kıtasında Arapça Dilbilgisi ve Gelişimi (İslam Fethinden Britanya Sömürgeciliğinin Sonuna Kadar)". *Dicle İlahiyat Dergisi* 26/2 (2023), 399-432.

HİNT ALT KITASINDA ARAPÇA DİLBİLGİSİ VE GELİŞİMİ (İSLAM FETHİNDEN BRİTANYA SÖMÜRGECİLİĞİNİN SONUNA KADAR)

Öz

Hindistan Yarımadası'nda Arap dilbilgisi, Kuran ve Hadis'i anlama, hükümlerin ve amaçların kavranması, cümle yapısı ve kelime kullanımının önemi sebebiyle öne çıkan bir bilim dalıdır. Bu alandaki dilbilimciler, Arap dilbilgisini ve kökenlerini koruma amacını taşımış, öğrenme ve öğretme konusunda kararlılık göstermiş ve çeşitli dillerdeki dilbilgisel metinleri açıklamalar ve notlar yazarak öğrenim ve öğretimi desteklemiştir. Bilimsel ve özgün metinler ile yorumları içeren açıklamalar aracılığıyla dilbilim çalışmaları yürütülmüş, bu çalışmalar kalite ve ustalıkla eğitim ve öğretim alanında tanınmış ve yüksek bir konuma ulaşmıştır. Arap dilbilgisi, farklı bölgelerde çeşitli boyutlarda ve içerikte gelişmiş, kuralları hatırlamayı kolaylaştırmak ve konuları hızla anlamak için şiirsel metinlerle zenginleştirilmiş ve öğretim programlarına dahil edilmiştir. Bu çalışma, İslam'ın bu bölgelere gelişinden başlayarak İngiliz sömürgeciliğinin sonuna kadar olan tarihsel ve tanımlayıcı bir Arap dilbilgisi çerçevesinde dilbilimcilerin kurallara olan hassasiyetini, dilin hatalara düşmesini önleme önemini ve İslam dünyasında Arap dilinin birlik ve bütünlüğünü sağlama amacını inceler.

Anahtar Kelimeler: Arapça Gramer, Gramerciler, Hint Yarımadası, Gramerin Genel Özellikleri, Dini Okullar.

ARABIC SYNTAX AND ITS EVOLUTION IN THE INDIAN SUBCONTINENT (FROM THE ISLAMIC CONQUEST TO THE END OF BRITISH COLONIALISM)

Abstract

Arabic grammar in the Indian subcontinent holds a paramount position due to its profound impact on the understanding of the Quran and Hadith, its connection to comprehending legal rulings and objectives, and its role in shaping sentence structures and vocabulary. Recognizing the importance of this discipline and the pressing need for its rules, grammarians in this region have taken it upon themselves to preserve Arabic grammar and its authenticity. They are dedicated to learning, teaching, researching, and categorizing it, as well as writing annotations and explanations in various languages, including Arabic, Persian, and Urdu. These grammatical studies have taken two forms: concise independent texts known for their scientific rigor and clarity, and commentaries aimed at deciphering the intricacies of Arabic grammar. This dedication has led to the development and flourishing of Arabic grammar, with various sizes and content. Additionally, poetic mnemonic devices have been introduced into educational curricula to aid rule memorization. This research provides a historical and descriptive study of Arabic grammar in the Indian subcontinent from the introduction of Islam to the end of British colonial rule. It emphasizes the scholars' commitment to upholding the rules

of Arabic grammar to ensure linguistic accuracy and maintain a proper understanding of the Quran and Hadith, ultimately promoting Islamic unity among the people of the region through the use of clear Arabic language.

Keywords: Arabic Grammar, Grammarians, Grammatical Works, Indian Subcontinent, General Features of Grammar, Religious Schools

المقدمة

كان لعلماء شبه القارة الهندية عبر العصور الإسلامية مساهمةٌ علمية في النحو العربي، ومشاركةٌ واضحةٌ في تطويره وازدهاره، وآثارٌ رائعة في كتابة قواعده وموضوعاته حتى أصبح تعلّم النحو ـ الذي هو جزء من اللغة العربية وآدابها ـ وتعليمه ودراسته في المدارس الدينية، وزوايا المساجد والدروس الخاصة من أولويات التعلم، وأهم المواد المختارة، وباتت المحافظة على حقيقته ونظامه، وصيانة قواعده ومسائله هامة لا يُستغنى عنها، وذلك نظراً لأهميته الكبيرة، ومكانته السامية بالنسبة إلى سائر العلوم العربية والإسلامية، فبالنحو يدرك أسرار القرآن ومقاصد السنة وقوانين الشريعة، وبه تُقوَّمُ العبارة، وتُصان الجمل، ويُكبح اللسان، ويعصم القلم، ويعدل عن السقطة والهفوة، وانطلاقاً من هذه الأهمية للغة العربية عامة، والنحو العربي خاصة؛ لكونها لغة الدين الإسلامي، ولسان نبيه الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فإن العلماء اللغويين والنحاة البارعين اعتكفوا على النحو العربي دراسة وحفظاً، وتدريساً وتعليقاً، واعتنوا به عناية خاصة واهتماماً بالغاً، وشجّعوا تلاميذه على قراءته قواعدَ ومحادثةً، ورغّبوا فيه، وبذلك العمل الجاد، والسعي الدؤوب، والنشاط المستمر استطاعوا أن يصنفوا آثاراً رائعة، ومصنفات بديعة تُضاف إلى المكتبة اللغوية والإسلامية في العالم الإسلامي عامة، وشبه القارة الهندية خاصة، ويتزوَّد بها النحاة والباحثون أثناء دراستهم النحوية، ومسائلهم اللغوية، وكانت تلك الكتب النحوية التي تركوها في ميادين اللغة العربية، ومراكز التدريس تتضمن مواد غنية، وأفقاً واسعة تستوعب قواعد دقيقة، وموضوعات مفيدة يهدف بها أصحابها صيانة اللغة العربية من الهفوات والزلات، وإبعادها من المفاسد والألحان، وصونها من طغيان اللهجات واللغطات، وبهذا الإنتاج العلمي، والإبداع القيم، والجهد المبذول في التصنيف قدموا للقرّاء ثمار أفكارهم، وجميل أعمالهم، وروعة نشاطاتهم، وساهموا في النهضة اللغوية، والثقافة الفكرية التي تركت بصماتها في سائر ربوع البلاد بمدنها وأقاليمها، وشاركوا في تأسيس بنيانها، وتطوير أبوابها، وتلك الآثار النحوية قد اشتهرت شهرة واسعة في داخل شبه القارة الهندية، وحظيت بسمة طيبة في المجالس العلمية، ومكانة مقبولة، ونالت استحسان الباحثين والقراء في حقل التعليم والدراسة والتلقي؛ وذلك لما لها من جودة المادة، وسلاسة العرض، وعمق الدلالة، ومتانة التأليف، وحسن التعليل، وسعة الأفق يتجلى ذلك لكل مَنْ يطرق باب النحو في تلك الأراضي الواسعة النائية عن القراء العرب والمسلمين، ويمعن النظر في قواعده الواردة في بطون كتب التراجم وتاريخ الأدب العربي وأطواره الفكرية واللغوية، ويجري مقارنة دقيقة بين مباحثه وآرائه، وبين متونه وحواشيه وتعليقاته، وتلك الدراسات اللغوية النحوية التي تم تداولها بين النحاة، وانشغل بإعدادها والتصنيف فيها وتحقيقها ودراستها المحققون والنحاة قد اتخذت شكلين من التأليف: .

فبعضها جاءت متونها مستقلة وخالية من الحواشي والتعليقات والملاحظات، وقد اتصفت تلك الأعمال العلمية، والآثار النحوية اللغوية بالجودة والإتقان، والوجازة والأصالة، كأمثال: " الإرشاد في النحو" للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي (ت 849هـ)

الذي قيل في قيمته العلمية وحُكِمَ عليه بأنه أرفع مقاماً من " الكافية " في النحو لابن الحاجب (ت 646هـ)، نظراً لدقة مسائله، وحسن مناقشاته، وقلة ألفاظه، ومتانة أسلوبه، وجودة مادته، حتى اشتهر هذا الكتاب أوان حياة صاحبه، وتداوله أهل العلم والخبرة بعد مماته، وازداد الإقبال عليه، وكثرت الحاجة إليه في مراكز التعليم والمدارس العربية الدينية، وما زال قائماً ـ بأهميته العلمية ومكانته السامية ـ بأرض شبه القارة الهندية وخاصة في الهند وباكستان، ويُعدُّ من أشهر كتب هذا الفن وأبعدها صيتاً لِمَا له من مميزات وخصائص قلما توجد في كتاب آخر، ومثله كتاب نحوي آخر لا يقلُّ شأناً عما ذُكِرَ في تلك البلاد، وهو كتاب: "هداية النحو" للشيخ سراج الدين عثمان الأودي (ت 758هـ)، فقد أعدّه العالم النحوي المشهور والمؤلف البارز في الأوساط العلمية بعد إمعان النظر، وقوة المطالعة، كما يوجد عدد آخر من المصنفين المحققين النحويين ممن كتبوا في النحو العربي، وأبحاثه اللغوية عبر الأزمنة المختلفة وفي مدنها الواسعة.

وبعضها الآخر أُعِدَّ شروحاً وحواشيَ، وتعليقات وتقريرات قام بها مؤلفوها لفكّ رموز الكتب النحوية وألغازها، وكشف غموضها ومبهماتها، وتحليل تراكيبها، وتوضيح الأجوبة عن اعتراضاتها وانتقاداتها، وبذلك كانت تُعَدُّ مصادر لغوية، ومراجع هامة في التراث النحوي، وتتم الاستفادة منها، والاعتماد عليها في مجالات النحو ودراساته اللغوية، وتشكِّل رافداً غزيراً من روافد هذا الفن، ومصدراً مهمّاً لمبهماته ونوادره، ومادة غنية لموضوعاته وقواعده، وكان من جملة هذه الشروح المفيدة، والتعليقات البديعة كتاب: " المعافية " للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، وهو شرح على " الكافية لابن الحاجب"، ويعرف بـ :" شرح الهندي" وهذا الكتاب أول تصنيف منظم في شبه القارة الهندية كله حتى أصبح متداولاً في أرجاء البلاد وفاق جميع الشروح في هذا الفن، وبذلك تحوَّل إلى أول كتاب في تلك المناطق[1]، وكذلك شرح "غاية التحقيق" لصفي الدين بن نصير الردولوي (ت 820 هـ)، وغيره من شروح الإرشاد، والمعافية، والكافية لابن الحاجب، وشرح ملاّ جامي عليها، وقطرالندى لابن هشام (ت 761هـ)، ووصفت تلك الشروح والحواشي على الكتب المذكورة ـ وهي تُعدُّ من أمهات المصادر النحوية ـ بأنها من أجود الكتب، وأحسن الحواشي، وأروع الشروح، وأتقن التقييدات، وأطرف النِّكات التي قام بها العلماء والنحاة رغم أن العربية ليست لسانهم الأصلي، وديارهم بعيدة عن بيئتها الفصيحة وآدابها العريقة[2] .

وهكذا خص الله ـ تعالى ـ هذه البلاد برجال كتبوا كتباً متعددة في النحو العربي، وبلغات مختلفة في قواعده من العربية، والفارسية، والأردية، فنالت مكانة بارزة، وشهرة واسعة ذاع صيتها في الآفاق، وتخطّت سمعتها البلدان، حتى جعل هذا الفن من أهم العلوم التي يُعْتنى بها في سائر الأماكن العلمية، والمدارس الدينية، ومن أبرز مقرراتها الدراسية، وإذا ألقينا نظرة إلى المناهج والمفردات التي كانت متداولة منذ انتشار اللغة العربية وازدهارها في بلاد الهند والسند، وتأسيس المدارس العربية فيهما، وتعيين مادة النحو وتدريسها للطلاب فيما قبل القرن الثاني عشر الهجري لوجدناها تعتمد على عدد كبير من المفردات اللغوية ليس من بينها مؤلفات علماء شبه القارة الهندية إلا الكتب التالية: الإرشاد للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، وحواشي الكافية لبعض تلاميذه فقط،

---

(1) ينظر: الردولوي، صفي الدين بن نصير الدين الجونفوري، غاية التحقيق، تحقيق ودراسة دوست محمد شاكر السيالوي، وسماه: (التنقيح والتحقيق والتعليق على الكتاب: غاية التحقيق)، جامعة بنجاب ـ لاهور، الكلية الشرقية، باكستان، 1411هـ ـ 1990م، (رسالة دكتوراه غير منشورة) 1/ 21 مقدمة المحقق.

(2) وللوقوف على هذه الكتب وأهميتها النحوية ينظر: أبرز المصنفات النحوية ومؤلّفيها في شبه القارة الهندية من هذه المقالة.

وهي بقيت في المناهج الدراسية المقررة لمائتي سنة تقريباً، ثم أخرجت منه، ولما نيطت بالشيخ نظام الدين السالوي الفرنكي اللكهنوي (ت 1161هـ) مهمة تعديل المناهج المختلفة، ودمجها في منهج نموذجي جديد في القرن العاشر الهجري رأى بأن الأولوية في هذا التغيير هو تمثل الكفاءات العلمية، وإقرار الكتب المحلية وهذا ما تم اعتماده؛ حيث قام باختيار عدد من المؤلفات النحوية وتعيينها؛ لتكون مقررة ضمن المنهج المعتمد في المدارس العربية، وسُمِّيَ ذاك المنهج فيما بعد بـ : " درس نظامي"، وكان من الكتب النحوية المقررة التي أنتجها أبناء البلاد وعلماؤها في هذه المرحلة وتمت إضافتها كتاب: " هداية النحو" للشيخ سراج الدين عثمان الأودي المذكور آنفاً، و" شرح مائة عامل " للشيخ عبد الرسول السهارنبوري (ت ؟)، وهكذا كانت حركة التأليف في النحو العربي، وتطوره المزهر بالأقاليم الشمالية الهندية الباكستانية ومدارسها العلمية[3] .

وأما في المناطق الجنوبية من شبه القارة كإقليم مليبار وما يحيط به من المدن والقرى، فكانت العناية بقواعد النحو ودراسته، والاهتمام بشأنه ملحوظة، ومساهمة النحاة في هذا المجال واضحة، ولا سيما في القرن التاسع الهجري؛ حيث نشأت ببلدة (فنان) المدرسة المخدومية، فتطور علم النحو فيها تطوراً واسعاً، وازدهرت مسائله ومصنفاته في أطرافها منتشراً؛ فعلماؤها قاموا بتصنيف مجموعة من المؤلفات النحوية القيمة جاءت بأشكال متفاوتة الأحجام، متنوعة المادة، متباينة الطريقة والعرض، فمنها كانت متوناً مستقلة ذات طابع علمي موجز، ومنها كانت شروحاً وحواشيَ وتعليقات عقدها أصحابها بياناً وتفسيراً لعديد من أمهات الكتب النحوية، وأدخلت للمنهج الدراسي، ونالت اهتمام النحاة والشراح المحققين ورعايتهم، وكان أشهر تلك الكتب التي استعملها النحاة من أبناء البلاد في المدارس العربية الدينية والمجالس العلمية، واكتسبت أنظار الباحثين نحوها كتاب: " شرح التحفة " للمخدوم الكبير، زين الدين (ت 928هـ)، و" شرح على ألفية ابن مالك "، و"عين الهدى شرح قطر الندى " للشيخ عثمان بن جمال الدين المعبري الفناني (ت 991هـ)، وكتاب " النحو الكبير" لشاليلاكات كنج أحمد حاجي (ت 1338هـ)، وغيرهم من النحاة الذين لم تستوعبهم هذه الأسطر القليلة، وتركتُ ذكر أسمائهم خوفاً من الإطناب والحشو، وفضلاً عن ذلك أن مجموعة من المنظومات الشعرية في علم النحو أُدخلت إلى مناهج الدراسة، فبعضها كانت قديمة موروثة قدمت إلى الهند، كأمثال: ألفية ابن مالك، والتحفة الأرجوزية، وبعضها الآخر أبدعها علماء شبه القارة الهندية، وأضافوها إلى المصادراللغوية، وتوسعت بها أبواب النحو العربي، كتحويل القاضي محمد بن عبد العزيزالكاليكوتي (ت 1025هـ) كلاً من كتاب: "الأجناس"، و" قطر الندى"، و" العوامل" إلى منظومات شعرية بغية تسهيل حفظ القواعد النحوية، وسرعة استحضار مسائلها، والاستشهاد بها وقت لزومها[4]، ولم يكن هذا الحرص على اللغة العربية وآدابها عامة، والنحو العربي خاصة من قبل النحاة واللغويين الذين تعلّموه وعلَّموه، وشجَّعوا عليه، ودرَسوه وصنَّفوا فيه إلا بفضل الدولة المسلمة في شبه القارة الهندية ورعاية سلاطينها وأمرائها المحبِّين للغة العربية والمشجعين لها، وما ذاك الاهتمام بها إلا لكون علم النحو وسيلةً لفهم القرآن الكريم وإعجازه، وتفسيراً لحقائق الدين الإسلامي وإدراك لأسراره، وأداة لتحقيق الوحدة الإسلامية في سائر أرجاء المعمورة بين أبنائها، فعليه تأتي هذه المقالة عبر دراسة العناصر الآتية:

---

(3) وللمزيد من الموضوع وأهمية هذه الكتب النحوية في المدارس ينظر: دور النحو العربي في المدارس الدينية وأبرز مقرَّراته فيها من هذا البحث.

(4) وللاطلاع على هذه الكتب وأسمائها ودورها العلمية ينظر: نشأة النحو العربي وتطوره في شبه القارة الهندية، وأبرز المصنفات النحوية ومؤلّفيها في شبه القارة الهندية من هذه المقالة.

المقدمة

مفهوم النحو العربي وأهميته في شبه القارة الهندية

نشأة النحو العربي وتطوره في شبه القارة الهندية

دور النحو العربي في المدارس الدينية وأبرز مقرَّراته فيها

السمات العامة للنحو العربي في شبه القارة الهندية

أبرز المصنفات النحوية ومؤلِّفيها في شبه القارة الهندية

الخاتمة

مفهوم النحو العربي وأهميته في شبه القارة الهندية:

فالنّحو لُغةً – كما ورد في المعاجم العربية [5].: هو مشتق من المادّة اللّغويّة (نحا)، يقال: نحا إلى شيءٍ، أي قصدَهُ، وعليه فالنّحو معناه القصدُ والطّريقُ، وهذا أحد الألفاظ التي تفيدها مادة النحو، وقد ذَكَر الأزهريّ في هذا الصدد بأنّ أهل اليونان كانوا إذا وجدوا أحداً يعلم الألفاظ واللغويات ويُعنَى بأمور البحث سمّوهُ نَحْويّاً، ويؤيد كلامه بأنّ يوحنّا الإسكندرانيّ سُمّي بيحيى النحوي لِما كان له من المعرفة بلُغة أهل اليونان[6]، ومما يذكر هنا أنّ أبا الأسود الدُّؤليّ حينما وضع قواعد اللّغة العربية قال للنّاس: "انحوا نحوَهُ"، أي اقصدوهُ، فَسُمِّيَ نَحْواً [7]، ومن هنا ذهبت طائفة من أهل اللغة إلى أن القصد هو أوفق المعاني للنحو وأشبهها بالمعنى الاصطلاحي، كأمثال ابن دريد؛ حيث تحدَّث عن مفهوم النحو اللغوي قائلاً: " ومنه اشتقاق النحو في الكلام، كأنه قصد الصواب"[8]، وتبعه ابن فارس بالقول: " ولذَلِكَ سُمِّيَ نحو الكلام؛ لأنه يقصدُ أصولَ الكلامِ فيتكلم على حسب ما كانتِ العربُ تتكلَّمُ به"[9] .

واصطلاحاً: فقد عرَّفهُ النحاة بتعريفات عدَّة منها ما عرَّفه الجرجانيّ بقوله: " هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام

---

(5) ينظر . مثلاً .: الجوهري، إسماعيل بن حماد، أبو نصر، **تاج اللغة وصحاح العربية = الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م 6/ 2503، والزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، د ت، د م 40/ 41 وما بعدها، والفيومي أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، د ت 2/ 596، مادة (نحو).

(6) ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م 5/ 163 مادة (نحو)، وينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين الأنصاري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ 15/ 309 المادة نفسها.

(7) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة 5/ 163 مادة (نحو).

(8) ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، **جمهرة اللغة**؛ تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987م 1/ 575 مادة (نحو).

(9) ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د م، د ط، 1399هـ – 1979م 5/ 403 مادة (نحو).

فساده"[10]، وكما حدَّده البجائيُّ بقوله: هو" علمٌ به يُعرفُ أحوال أواخر الكلم العربية إفراداً وتركيباً"[11]، وبهذه التعاريف نرى معنى النحو الاصطلاحي يدور حول كونه عِلماً يبحث عن أحوال الكلام من حيث صحّته وفساده، وبأن مفهومه ليس علامة لفظية ينحصرعليها الإدراك فحسب، وإنما هو مناط إيضاح الدلالة والارتباط بها، وبالإعراب يفهم مراد المتكلم، وهذا ما يستأنس من كلام ابن فارس حينما تعرض لذكر الإعراب قائلاً: " فأمّا الإعرابُ فبه تُمَيَّز المعاني ويُوقَف على أغراض المتكلمين، وذلك أنّ قائلاً لو قال: "ما أَحْسَنْ زَيدْ" غيرَ معرَّب أو "ضربَ عمرْ زيدْ" غير معرَّب لم يوقَف على مراده، فإن قال: "ما أحسنَ زيداً" أو "ما أحسنُ زيدٍ" أو "ما أحسنَ زيدٌ" أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أراده، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها: فهم يفْرُقون بالحركاتِ وغيرها بين المعاني"[12].

وأما أهميّة النّحو العربي في تلك البلاد، فيُعَدُّ من أشهر علوم اللغة العربية مكانةً وأبلغِها تأثيراً؛ لما له من علاقة وطيدة بفهم القرآن الكريم والحديث الشريف، وارتباط شديد بكيفية تراكيب الجمل وأداء الألفاظ، وكثرة معانٍ للدلالات الناشئة عن وجوه الإعراب والبناء ومتعلقاتهما باختلاف الأحوال والأزمنة، ويضاف إلى ذلك أنه يساعد على تعرف صحة التراكيب العربيَّة أو ضعفها، ويدقق في المفردات الواقعة في تراكيبها بغية تجنب الوقوع في الأخطاء وصون اللسان من الزلات، والتمكن من قدرة الإفهام على التعبير الصحيح والنطق السليم في المحادثة، ولهذه الأهمية نشير إلى بعض النقاط التي دفعت النحاة الهنود إلى العناية بهذا الفن، وجعله موضع عناية لهم على النحو الآتي:

. أهميّة النحو العربي في بيان القرآن الكريم وفهم معانيه: بما أن عِلم النّحو أحد أدوات فهم القرآن وعلومه، ويساعد على توضيح نصوصه وإدراك معانيه والوقوف على أسراره وأهدافه، ويحافظ على نطق آياته بطريقة صحيحة، ويجعل به تراكيب الجمل سليمة من الأخطاء وخالية من العيوب فإننا نجد كثيراً من نحاة شبه القارة الهندية قد اهتموا بقواعده ومسائله خلال العصور الإسلامية، ودرسوه في المدارس الدينية وزوايا المساجد، واعتكفوا عليه بالدراسة والتحقيق، وقاموا بكتابة الحواشي والشروح على المتون النحوية وشروحها ومنظوماتها التي تدور حول قواعد ذاك الفن ومسائله، كما اعتنوا بإعراب القرآن النحوي ووجوهه الدلالية، وضربوا لذلك أمثلة رائعة بجهودهم القيمة ومصنفاتهم الدقيقة لا تزال آثارها تلمع للمفكرين والنحاة في المكتبات الإسلامية، وكان من أبرز تلك الكتب: البحر المواج للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي؛ إذ اعتنى فيه ببيان التراكيب النحوية ووجوه الفصل والوصل أشد اعتناء[13]، وكتاب نور النبي تفسير القرآن للشيخ حسين بن خالد الناكوري، وهو يشتمل على حل التراكيب النحوية وتوضيح المعاني[14]،

([10]) ينظر: الشريف الجرجاني، **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403هـ -1983م ص 240.

([11]) البجائي، أحمد بن محمد الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي، **الحدود في علم النحو**، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: العدد 112 – السنة 33 – 1421هـ/2001م ص 435 . 436، وينظر: الأُشْمُوني، علي بن محمد، أبو الحسن، نور الدين، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419هـ – 1998م 1/ 19.

([12]) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، منشورات محمد علي بيضون، [بيروت]، ط 1، 1418هـ -1997م ص 143.

([13]) ينظر: الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **الثقافة الإسلامية في الهند، المسمّى بـ: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة . مصر، د ط، 2012م ص 149.

([14]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 149.

والتفسير المظهري للقاضي ثناء الله الباني بتي، وكان مما اهتم به في ذاك التفسير الوجوه الإعرابية وتراكيب الجمل اهتماماً بالغاً[15]، وكذا رسالة في النحو للشيخ علي بن أحمد المهائمي(ت ٨٣٥ هـ)، وهي عجيبة في مضمونها .كما قال غلام علي آزاد البلكرامي[16]؛ حيث قدم فيها صاحبها وجوهاً عديدة من الإعراب للآية الثانية من سورة البقرة، وهي قوله . تعالى .: { ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ }[17]، وقد ذكر المؤلف في هذه الرسالة الصغيرة / ٢١٨٣٤٤٥٢٤/ من أوجه الإعراب المختلفة لهذه الآية القصيرة، وقد اقتطف منه غلام علي آزاد جملاً ليستدل بها على براعة المهائمي اللغوية، وقدرته الفائقة في النحو العربي ومسائله البليغة[18]، وإزالة الجَمد من إعراب أكمل الحَمْد للمولوي أبي الحسنات محمد عبد الحي الفرنكي محلي اللكهنوي (ت ١٣٠٤هـ)، وهو في إعراب سورة "الحمد"[19]، وغير ذلك من كتب الأعاريب لأولئك النحاة المصنفين سواء أكانت تلك النصوص القرآنية المعربة تدور حول كل السور في القرآن الكريم، أم لبعض سور مختارة وجزئيات معينة منه اكتفى بها صاحبها وانشغل بها بياناً للكلام المنزل وتوضيحاً لدلالته، ومن هنا فإننا رأينا طائفة من المفسرين القدامى قد أشاروا إلى أهمية النحو العربي ودوره المهم في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه، كمثال ابن عطيّة؛ حيث تحدث عن الموضوع بقوله: إنّ عِلم النّحو وتحديداً "إعراب القرآن أصل في الشريعة؛ لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع"[20]، وهذا ما يُؤكّده عبد القاهر الجرجاني قائلاً لِمَن يُقابل عِلم النّحو بالإهمال والاستصغار: "وأمَّا زهدُهم في النَّحو واحتقارُهم له، وإصغارُهم أمرَهُ، وتهاونُهم به، فصنيعُهم في ذلك أشنعُ من صَنيعهم في الذي تَقدَّم، وأَشْبَهُ بأن يكونَ صَدّاً عن كتابِ الله، وعن معرفةِ معانيه"[21]، وبهذا الاعتبار ندرك أن الجهل بالحركة الإعرابيّة في الآيات القرآنية قد يؤدّي إلى تحريف المعاني عن مقاصدها، ويُفضِي إلى الإتيان بدلالات تتضمن الكفر بسبب القراءة الخاطئة وتغيير الحركة الصحيحة، وهذه المعرفة لا يتأتَّى إدراكها ولا يؤتى ثمارها إلا بالنحو العربي الذي أنزل الله كتابه بلسان أهله وطلب منهم فهم نصوصه المقدسة بهذه الطريقة في كثير من الآيات منها قوله . تعالى . :{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لعلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[22]، وقوله: {بلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[23]، ونحوه من الآيات الدالَّة على أنه

([15]) ينظر: المصدر السابق ص 150، وهو يقع في سبعة مجلدات كبار، وقد صنفه صاحبه بالعربية.

([16]) ينظر: البلكرامي، غلام علي آزاد الواسطي، **سبحة المرجان في آثار هندستان**، تقديم وتحقيق: محمد سعيد الطريحي، دار الرافدين، بيروت، ط 1، 2015م ص 91 . 92 ص ٩٠.

([17])الآية / ٢/.

([18]) ينظر: البلكرامي، سبحة المرجان ص 91 . 92، وأحمد، زبير، **الآداب العربية في شبه القارة الهندية**، ترجمه عن الإنكليزية وعلق عليه الدكتورعبدالمقصود محمد شلقامي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، د ط، ١٩٧٨م ص 208 . 209.

([19]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦، وأحمد، جميل، **حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د ط، ١٩٧٧م ص 26، 386.

([20]) ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ 1/ 40.

([21]) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة . السعودية، ط 3، 1413هـ - 1992م ص 28.

([22]) سورة يوسف: الآية /2/.

([23]) سورة الشعراء: الآية /195/.

نزل بلسان عربيٍّ مبين، وفي هذا الصدد يقول المفسرأبو حيَّان: " فجديرٌ لمن تاقتْ نفسُهُ إلى علم التفسير وَتَرَقَّتْ إلى التَّحقيقِ فيه والتَّحرير أن يعتكف على كتاب سيبويه، فهو في هذا الفنّ المعوَّلُ عليه والمستندُ في حَلِّ المشْكلات إليهِ"[24].

. مكانته في علم الحديث وضبط روايته: كما أدرك علماء بلاد الهند والسند دور عِلم النّحو في فهم الأحاديث النّبويّة ودلالة تراكيبها ودقة ألفاظها، ومن هنا بذلوا جهوداً طائلة ونشاطاً واسعاً في الموضوع بغية الحفاظ على أقوال الرسول . صلى الله عليه وسلم . وضبط سننه حتى لا تتغير مروياته ولا ينحرف كلامه، فقاموا بتوظيف علم النحو والاستفادة من قواعده لبيان الأحكام الشرعية واستنباط مقاصدها النبيلة، وتركوا في هذا الاتجاه آثاراً رائعة ازدهرت بها المكتبة الإسلامية وامتلأت بفنونها ومصادرها، وكان في طليعة تلك المصنفات الحديثية ودراسة آثارها العلمية الرائعة كتاب: مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية للصَّغاني، حسن بن حسن اللاهوري (ت٦٥٠هـ)، وهذا الكتاب صنَّفه صاحبه في الحديث الشريف، وقام بتقسيمه إلى اثني عشر باباً، وكل باب كان مقسَّماً أيضاً إلى عدد من الفصول، فالباب الأول: جعله يتضمن الأحاديث التي تبدأ باسم الموصول، أو الاستفهام (من)، والثاني: يشتمل على الأحاديث التي تبدأ بالأداة (إن)، وهذا الباب نفسه قسمه المصنف إلى عشرة فصول تبعاً للضمائر المختلفة التي تأتي مع هذه الأداة، مثل: أنه، أنهم، أنك، أنا، ونحوها، والثالث: الأحاديث المبدوءة بأداة النفي المتمثلة في (لا)، والرابع يبدأ بالأحاديث المبدوءة بالأداة التالية: (إذا)، أو(إذ)، وهذه الأبواب كلها لها الأهمية العلمية، والقيمة اللغوية لدراسة أقوال الرسول – صلى الله عليه وسلم – المأثورة، وأفعاله المشروعة[25]، ولعل هذا الاهتمام بالنحو العربي والاعتماد عليه لاستنباط الأحكام الشرعية جاء بناء على إشارة الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– إلى تعلّم النّحو وفهم ضوابطه ووجوهه الإعرابية والعناية به في أحاديث مروية منها ما رواه أَبو الدَّرْداء أن النبي . صلى الله عليه وسلم عندما سمع أحدَ الرِّجال يقرأ القراءة فلحن فيها، فقال – صلّى الله عليه وسلّم .: «أَرْشِدُوا أَخَاكُمْ»[26]، ويستفاد من هذا التوجيه النبوي الاهتمام بصحّة إيراد الكلام وضبط حركاته الإعرابية وأدائه على وجهه الصّحيح وشكله الأصليّ، كما أشار إلى ضرورة تعلم النحو ودراسته طائفة من كبار العلماء والمحدثين، كالشعبي الذي عبّر عن رأيه في هذا الموضوع قائلاً: «النَّحْوُ فِي العِلْمِ كَالمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ»"[27]، وكذلك وكيع الذي أشار إلى ضرورة تعلّمه وتلقيه قبل تعلّم رواية الحديث بقوله: " أَتَيْتُ الأَعْمَش أَسْمَعُ منه الحديثَ وَكُنْتُ ربما لَحَنْتُ، فقالَ لي: يَا أَبَا سُفْيَانَ تَرَكْتَ مَا هو أَوْلَى بكَ من الحَدِيثِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَوْلَى مِنَ الحَدِيثِ؟ فَقَالَ: النَّحو فَأَمْلَى عَلَيَّ الأَعْمَشُ النَّحْوَ ثُمَّ أَمْلَى عَلَيَّ الحَدِيثَ "[28].

([24]) أبو حيان، محمد بن يوسف ابن حيان أثيرالدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د ط، 1420هـ 1/ 11.

([25]) ينظر: أحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٨٩، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص ٥٦، وأحمد خان، **معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام 1980م**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض . السعودية، د ط، 1421هـ . 2000م ص 253- 254.

([26]) وقال الحاكم النيسابوري: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1411هـ – 1990م 2/ 447 رقم / 3643/.

([27]) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض . السعودية، د ط، د ت 2/ 28.

([28]) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 2/ 26.

صون اللغة العربيّة من التحريف وحمايتها من العجمة واللحن: باعتبار أن عِلم النّحو بقواعده الدقيقة يشكل مادة من أهم مواد اللغة العربية وفنونها البديعة لمساهمته في حِفظها من التغيير والفساد، ومنعه من دخول الألفاظ الدّخيلة وعجمتها إلى اللّغة ومقاصدها والحرص على أداء معانيها وفق الأسس السليمة والنطق الصحيح، فإن النحاة في تلك المناطق تعلموا العربية . وخاصة النحو العربي . واعتنوا بتطبيقها في المخاطبات العامة والرسائل المتداولة، كما قاموا بإقرارها في المدارس الدينية وتدريسها ضمن العلوم الشرعية والعلمية، وجعلوا تعلم النحو من أهم العلوم التي ينبغي تعلمها، ودراستها من أوسع أبوابها لما له من دور واضح وأثر بالغ في التعرف على صحة التراكيب العربية وخطئها، وبيان ما يتعلق بألفاظها وحركاتها.

. تنوع التراكيب الدلالية والانتقال إلى الأهداف المنشودة: وهذا التنوع يبرز من خلاله أيضاً أهمية النّحو العربي في إظهار المفردات والمعاني العميقة للباحثين والقراء، والانتقال بها بعد إحاطتهم بهذا الفن من الدّلالة الظاهرة للتّركيب والجمل العربية إلى المعاني المقصودة، ويتمثل هذا التوجيه في النصوص العربية الفصيحة وفي مقدمتها النصوص القرآنية، وقد وقف نحاة بلاد الهند والسند ومفسروها على هذه التراكيب الدلالية والوقوف على مفرداتها الظاهرة التي لم تغبْ عن أذهانهم الفكرية، وصحوتهم العلمية، فكل من يطالع الكتب التفسيرية التي تعنى بالجانب اللغوي الدلالي وارتباطها بالبلاغة، كتفسير نور النبي تفسير القرآن للشيخ حسين بن خالد الناكوري، والتفسير المظهري للقاضي ثناء الله الباني بتي، وغيرهما من كتب التفاسير التي تهتم بالإعراب ووجوهه المتعددة اهتماماً بالغاً، فإنه يدرك كثيراً من هذه الجوانب اللغوية والبلاغية وأهميتها الدلالية، ويقف على دورهم البناء في تفسير هذه الوجوه اللغوية وأهمية أبعادها في تحديد المعاني وصياغة التراكيب، غير أن هؤلاء العلماء النحاة لم يكونوا بدعة في إبراز هذه الجوانب العلمية والدلالات الفكرية واللغوية، وإنما كانت ثمة من سبقهم إلى هذه النشاطات الرائعة ودراسة صورها البلاغية، فها هو السّكاكي الذي وقف على هذا الموضوع وشد الانتباه إلى أهميته بقوله: "إن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها؛ ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك وبالكلم نوعيها المفردة وما هي في حكمها"[29]، ويقصد بذلك بأنّ التّركيب قد تختلف دلالتهُ من وضع إلى أخر، كأنْ يتقدّم شيء على آخر تحت مفهوم تّقديم الكلام وتأخيره، وعليه فإن دلالة الكلام تختلف في كلّ مرّة ويتغيّر فيها موضع الكلمة في التّركيب اللّغويّ، ويأتي حينئذ دور عِلم النّحو وتدخله في إزالة الشّك والشبهات عما يدور في فلك تركيب الكلام وسياقه، وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجانيّ في فهمه لعِلم النّحو؛ حيث ارتبطَ عنده مع علمَيّ الدّلالة والبلاغة، وقد صاغ منهما نظريته المشهورة عند البلاغيين والنحاة بالنّظم، وهي تتعلّق بنظم الكلام وفيها قال: "أنْ ليسَ "النظمُ" إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها"[30]، ثم أعقب ذلك بقوله: " فلا ترى كلاماً قد

([29]) السكاكي، يوسف بن أبي بكر الخوارزمي، أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط **2**، 1407هـ - 1987م ص 75.

([30]) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز ص**81**.

وُصف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِهِ، أو وُصِفَ بمزيةٍ وفضلٍ فيه إلاَّ وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحَّةِ وذلك الفسادِ وتلكَ المزيةِ وذلك الفضلِ إلى معاني النَّحو وأَحكامِهِ، ووجدتَه يَدْخلُ في أصلٍ من أصولِهِ، ويتَّصلُ ببابٍ من أبوابه"[31].

. إدراك المعاني المختلفة باختلاف الحركات الإعرابيّة: مما يضاف إلى أهميته في الدراسات اللغوية لدى نحاة الهنود ملاحظة دور النحو المؤثّر في تحديد العلاقة بين الألفاظ الواردة في التّركيب اللّغويّ الواحد، وبين التّراكيب المتعددة التي ترتبط أفرادها مع بعضها بعضاً، وتفسير ذلك أنّ المعنى الواحد للكلمة يختلف باختلاف الحركات الإعرابيّة المختلفة في إطار التّركيب اللّغويّ، ولا سيما ما يرجع إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فرب كلمة ترد في آية قرآنية أو حديث شريف وتؤدي معنىً معيناً، وإذا ما تشكّلت هي نفسها بحركاتٍ مُختلفةٍ فإنها تؤدي معنى مغايراً آخر، وبهذا الاعتبار فالمعاني قد تتداخل في التّراكيب اللّغويّة وقد تتشاطر فيما بينها، وذلك بفضل الحركة الإعرابية الناشئة عن علم النحو وقواعده الأساسية التي تشكل محوراً أساسياً للتفريق بين المعاني المختلفة والوجوه المتعددة، وهذا الموضوع لوحظت آثاره في جهود النحاة والمفسرين العلمية وما قدموه واستنبطوه في آثارهم اللغوية والدينية، ولا سيما ما يتعلق بكتب تفسير الأحكام وبيان دلالتها الشرعية.

. دور قواعد النحو العربي في اللغة العربية وتأثيرها الدلالي في المدارس النحوية: ومما أُعتني به في تلك المناطق من مسائل النحو العربي ووجد رعاية خاصة في أروقة العلماء ومجالس النحاة القواعدُ النحويةُ التي تعد مصدراً أساسياً لأحوال الإعراب والبناء، وتلك القواعد قد تداولها النحاة في مصنفاتهم ودراساتهم، واتخذوها طريقة لإظهار مواقع الكلام وفهم معانيه، وجعلوها أهم وسيلة لمن يرغب في تعلم القرآن وفهم تفسيره، وتلقي التجويد وصحة النطق بأداء سليم يخلو من العجمة واللحن، وتحقيقاً لهذا الهدف لجأ النحاة الهنود ـ اتباعاً لمن سبق من العرب القدامى ـ إلى تأليف الكتب النحوية الهامة وتحشيتها بالمسائل والتحقيقات والتعليق عليها بالتقريرات والانتقادات التي امتلأت بقواعد علم النحو[32]، ومن هنا وجد نوعان من المدارس النحوية عبر العصور المختلفة، أحدهما: المدرسة النحوية البصرية، وهي الأولى في دراسة علم النحو، ويعد أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه روادها، فقاموا بنشر النحو وقواعده في البصرة وفيها خالفوا مع الكوفيين في كثير من القواعد النحوية الأساسية، وثانيهما: المدرسة النحوية الكوفية وكان من أشهر أعلامها الرؤاسي، وتلاميذه كالكسائي والفراء، وقد استطاعوا أن يستحدثوا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، وفي تاريخ المدرستين النحويين حدثت بينهما منافسة كبيرة ونزاع شديد في المسائل النحوية[33]، وهذا النزاع ترك آثاره بين نحاة شبه القارة الهندية، فصنفوا كتباً نحوية عديدة بأنواعها الكثيرة ولسانها المختلفة جاءت

([31]) المصدر السابق ص83.

([32]) للوقوف على تلك الكتب الهندية وجهود النحاة في النحو العربي ينظر: أبرز المصنفات النحوية ومؤلّفيها في شبه القارة الهندية من هذه المقالة.

([33]) وللاطلاع على هاتين المدرستين والوقوف على أعلامهما مفصَّلاً ينظر: شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف، **المدارس النحوية**، دار المعارف، [مصر]، د ط، د ت 11 وما بعدها، والحديثي، خديجة، **المدارس النحوية**، دار الأمل، إربد ـ الأردن، ط 3، 1422هـ ـ 2001م ص 7 وما بعدها.

بأفكار المدرستين واتجاهاتها، وتضمنت مواد غنية ومسائل مفيدة وقواعد دقيقة يهدف بها أصحابها صيانة اللغة العربية من الهفوات واللغطات وإبعادها من الألحان وطغيان اللهجات[34] .

. بما أن اللغة العربية هي من أبرز اللغات العالمية شهرةً وأكثرها تداولًا وإقبالاً حول العالم العربي والإسلامي لكونها لغة القرآن الكريم، ولسان الرسول . صلي الله عليه وسلم . الذي بين بها كلام الله المنزل، فأصبح تعلمها عند نحاة تلك البلاد وعلمائها من مقتضيات الحياة الدينية والانشغال بها من ضروريات الإسلام، وهذه الضرورة لا سبيل إلى تحقيقها إلا بالرجوع إلى قواعد النحو العربي والاطلاع على مسائله وأمثلته بطريقة تجعل فهم اللغة العربية ذات الدلالات الواسعة والمعاني العميقة والفنون العديدة، وهي بذلك تساعد القارئين على فهم المعنى وأسلوب المحادثة، والباحثين على حسن التحليل وجودة العرض، وهذه القداسة للعربية والحب لأساليبها وبلاغتها وآدابها والاعتزاز بقواعدها ومفرداتها وتراكيبها ما جعل الشعوب العربية والإسلامية أن تتمسك بفنونها، وتبذل قصارى جهدها للمحافظة عليها ودراسة قواعدها.

نشأة النحو العربي وتطوره في شبه القارة الهندية

لما انتشر الإسلام في بلاد الهند والسند على أيدي الصحابة الكرام، ووصل المسلمون إلى سواحل الهند، ومنها ساحل مليبار في الجنوب، وبدأ الناس يدخلون إلى دين الله أفواجاً، وعمّت رسالة الدين الإسلامي سائر بلاد شبه القارة الهندية، واكبت معه اللغة العربية وآدابها، وانتشرت بانتشاره، وعلق بها أبناء البلاد شغفاً وعشقاً؛ لكونها لغة القرآن العظيم ولسان الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم .، ووسيلة لفهم الدين وشعائره المقدسة، وأحكامه الخالدة، ولأهمية هذه اللغة وسمو مكانتها بين المسلمين، ودورها البارز لتفسير النصوص الدينية، والوصول إلى أهدافها، أصبحت ثمة ضرورة ماسّة لتعلُّم العربية بفنونها . ولو قليلاً . وحاجة مُلحّة للقيام ببعض الأعمال التعبدية، والتركيز على أداء نطقها بشكل صحيح، وضبط كلماتها، ومراعاة قواعدها؛ ولذا أصبح تعلُّمها وتعليمها في تلك المناطق ضرورياً، والتوجه نحوها معتبراً، ومما لا شك فيه أن تعلم اللغة العربية ودراسة قواعدها، وحسن قراءتها والإحاطة بجزئياتها، وتكوين مفرداتها وإتقانها صياغتها في قوالب صحيحة لا يتم إلا بتعلّم النحو والإقبال إليه، والوقوف على موضوعاته وأمثلته؛ لكونه جزءاً هاماً لا يتجزأ من العربية وفنونها، وله علاقة وثيقة بدلالة اللغة وتراكيبها، وبهذا الاعتبار بدأت دراسة النحو في بلاد الهند والسند، ونمت جذوره، وتطورت مادته ومفاهيمه، وكثر الانشغال به في المدارس الدينية، والمساجد العامة، ووضعت له الشروح والحواشي، والتعليقات والتقريرات، والاعتراضات والانتقادات بغية الوصول إلى استقامة العبارة ودقة الضبط، إعراباً وبناء، وجملاً ومفردات من جهة، وإلى إدراك معاني القرآن، ودقائق أسراره، وفهم النصوص النبوية ومقاصدها النبيلة من جهة أخرى غير أن تلك الدراسات النحوية، وتأليف آثارها في القواعد والمسائل، والاهتمام بإيجادها والرعاية لها في المراكز العلمية على مر العصور لم تكن مستقلة منذ اللحظة الأولى، وإنما كان الاعتماد على الكتب النحوية الأخرى، ككتب ابن هشام، وابن الحاجب،

(34) للاطلاع على تلك المسائل والاختلافات الواردة بين المدرستين في الكتب الهندية ينظر. مثلاً .: الهندي، شهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي، **المعافية في شرح الكافية**، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، المكتبة الحنيفية، إسطنبول، تركيا، د ط، د ت ص 147 وما بعدها، 171 . 172، 185 . 186، والردولوي، غاية التحقيق 1/ 458. 459، 466.

وابن مالك، وغيرهم من أئمة النحو المشهورين، وجهابذة اللغة العربية التي تمت الاستعانة بها في ميادين دراسة النحو العربي، وقواعده اللغوية، وعُدَّت مصادر هامة في أبواب هذا الفن بربوع الأراضي الهندية ومحيطها، وعُمدة لا يستغنى عنها كلما اقتضت الحاجة إليها.

وهكذا ظل البحث العلمي في النحو العربي ودراسته قائماً، واستمر تعلُّمه وتعليمه غير مستقلٍّ ومعروف بصبغة هندية بحتة حتى جاء القرن الثامن الهجري، فوجدنا فيه أحد العلماء الهنود، وهو الشيخ سراج الدين بن عثمان الأودي (ت 758هـ) قد صنف كتاباً في النحو وسماه: "هداية النحو"، وهو كتاب مستقل ومقبول ومتداول بأيدي الناس وطلاب العلم في تلك البلاد، كما قال السيد عبد الحي الحسني[35]، وبهذا يكون الكتاب المذكور ـ فيما اطلعت عليه من المصادر المعتمدة ـ أول كتاب مستقل يُدوَّنُ في هذا الفن بشكله العلمي، ويُعدُّ ذاك الصنيع الجليل، والإبداع الحسن مساهمة رائعة، وإضافة طيبة من أبناء شبه القارة الهندية، وليس صواباً ما ذهب بعض الباحثين والمؤلّفين إلى أن أول كتاب في النحو بشبه القارة قد أُلِّف هو " تعليق الفرائد" لمحمد بن أبي بكر الدماميني (ت 827هـ)، ولا ما يراه راجحاً الدكتور أحمد إدريس من القول بأن هناك من سبقه في هذا المجال، وهو الشيخ يوسف بن الجمال الملتاني (ت 790هـ) الذي ألف كتابه المسمّى بـ : " شرح لب الألباب في علم الإعراب للقاضي البيضاوي"، ويعده أول مبتكر في هذا الفن، ويعلق عليه قائلاً: " فالأول (أي تعليق الفرائد للدماميني) ألَّف كتابه بعد سنة / 820 هـ / وهو عام وصوله إلى الهند من مصر، والثاني (يعني الشيخ يوسف) صنف كتابه قبل وفاته في سنة / 790هـ /"[36].

ويلاحظ فيما سبق من المقارنة والاستعراض بأن ما بين العالِمَينِ النحويين الأودي والملتاني قرابة ثلاثين سنة، فالأول كانت وفاته أسبق، وكتابه مستقل بالأبواب النحوية ومباحثها وهو ما يجعله في الصدارة، وينال عمله قصب السبق في هذا الفن في حين أن الثاني متأخِّر الوفاة، وكتابه يُعدُّ أحد الشروح القائمة لكتاب " لب الألباب للقاضي البيضاوي"، ولا يتمتع بصفة الاستقلالية والشمولية لمسائل النحو كما تمتع به الأول.

ثم ازدهر علم النحو عبر القرون، وكثر التصنيف فيه وتنوعت الدراسات عنه، وتطورت موضوعاته بالتدرّج تطوراً واسعاً حتى ظهرت مجموعة كبيرة من النحاة واللغويين المتضلِّعين ، فقاموا بتوضيح المشكلات، وتفكيك الرموز والغموض، وشرح المنظومات، وبيان العبارات والجمل، وإزالة المبهمات، وتصنيف المتون والحواشي والشروح بمختلف اللغات، واعتكفوا على أمهات الكتب النحوية ودرسوها، واعتنوا بها وقوَّموها، واعترضوا عليها وحكَّموها ونقدوها ضمن موازين علمية، وأساليب دقيقة، ونكات مفيدة ما جعل النحو العربي مقبولاً في المراكز العلمية، وموضع إعجاب في تلك الأماكن الشاسعة، وكان ممن أسهم في هذا الميدان، وعُدَّ من خيرة النحاة وكبار مصنفي النحو العربي في شبه القارة ومن أبرز حاملي رايته في القرن التاسع الهجري القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي (ت 849هـ)؛ حيث قام بتصنيف مصنفات بديعة ، وترك متوناً عميقة في الباب، ولا سيما في كتابَيْهِ النحويين، فالأول: هو" الإرشاد في النحو" الذي كان من الكتب الهامة في النحو العربي وقواعده الدقيقة، وتراكيبه الإعرابية، ولقوة عبارته ومتانة

---

(35) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 25.

(36) ينظر: إدريس، أحمد، **الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، [القاهرة]، ط 1، 1418هـ ـ 1998م ص 87.

متنه في الجمل العربية وأساليبها حُكِمَ عليه بأنه أرفع منزلة من الكافية لابن الحاجب في تلك البلاد[37] على الرغم أن الإرشاد لم يشتهر كاشتهارها إلا أنه استطاع أن يكتسب مكانة مرموقة في المدارس الدينية العربية، ومراكز البحوث والدراسات اللغوية، وقد شرحه عدد كبير من النحاة والدارسين، وعلقوا عليه بتعليقات مفيدة، وملاحظات دقيقة انتفع بها الباحثون وطلاب العلم، وكتابه الثاني: المسمَّى " المعافية شرح على الكافية " الذي يُعدُّ من أهمِّ الشروح النافعة على الكافية، ومن أدقِّ التقييدات عليها، وقد اشتهر الكتاب المذكور أيضاً بأراض الهند والسند وما يجاورهما، ونال الإقبال عليه من قبل جمهور النحاة في محيطه الجغرافي، ونال الاستحسان والرضا في رأي النقاد والمحققين لجودة التأليف وبراعة الشرح؛ ولهذه الأهمية الفنية، والقيمة العلمية، والمادة الغنية وُضِعت عليه شروح كثيرة، وإضافات مفيدة، وهوامش ظريفة زاد بها دقة في المادة، وقبولاً في الموضوع، وبمرور الأزمنة من تطور النحو العربي في المدن والأقاليم كان جلُّ مَنْ أتى بعد المؤلِّف القاضي شهاب الدين الدولة آبادي يستفيدون من كتابَيْهِ النحويين السابقين، ويأخذون عنهما ويعتمدون عليهما، وهم بذلك قدموا في تلك المناطق مساهمة جليلة، ومشاركة قوية في تطوير دراسة علم النحو، وتوسعة قواعده، وبناء مسائله، والعناية بضوابطه، وتراكيب جمله حيثما وجدت الدراسات الإسلامية، والمراكز العلمية.

هكذا كان حال النحو وازدهاره في البلاد الشمالية من شبه القارة الهندية، وأما في المناطق الجنوبية كإقليم مليبار وغيره من المناطق الساحلية للهند والسند، فلم تكن صورة النحو وتاريخ دراسته واضحة حتى جاء القرن العاشر الهجري الذي لمعت فيه شخصية مرموقة تعد من أبرز الوجوه العلمية وأشهر أعيانها، وهو الشيخ زين الدين المخدوم الكبير بن علي بن أحمد المعبري المليباري (ت 928هـ)، وبعد التتبع والدراسة فيما توفر لدي من المصادر اللغوية والنحوية اتضح لي بأنه أوَّل مَنْ عرَّفَ النحو العربي في تلك المناطق بشكله الموضوعي وثوبه الفني العربي، وبيّن لأهلها ضوابطه وأبوابه؛ حيث تجلى جهوده من خلال كتاب "الألفية لابن مالك" الذي أتى به من مصر إلى مليبار، وتصدَّر للتدريس في المسجد الجامع الكبير ببلدة (فنان)، وأعدَّ لذلك منهاجاً خاصاً لدروسه، فأدخل فيه" الألفية "، وشرحها لتلاميذه شرحاً مفيداً اتصف بدقة العبارة ومتانة الأسلوب حتى وصل إلى باب الإضافة فأدركته المنية، ثم أكمله ابنه عبد العزيز، كما قال الدكتور عبد الغفور المليباري[38]، وبذلك انتشر مذهب ابن مالك (ت 672هـ) في ربوع مليبار ومحيطها، واشتهرت آراؤه في الآفاق حتى أصبح تعلُّم النحو ودراسته هو تعلم" الألفية "، أو" التسهيل" لابن مالك، والنحاة في تلك المناطق، فإنهم " لم ينتهجوا إلا نهجه، ولم يتقيدوا إلا بمذهبه، وآراء ذاك النحوي واختياراته هو المتبع الوحيد في المسائل النحوية في منطقة مليبار، والفيصل الفذ فيها هو ما قاله ابن مالك في ألفيته فقط لا غير حتى أن دراسة النحو في مليبار في الحقيقة هي دراسة الألفية فقط، فأما دراسة الكتب الأخرى التي تدرس قبل الألفية ليست إلا تمهيداً وتوطئة لدراسة الألفية "[39]، وبالإضافة إلى هذا الجهد الملحوظ في النحو العربي للشيخ زين الدين المخدوم الكبير الذي عُدَّ أكبر نحوي شهدته بلاد مليبارعلى الإطلاق . على ما

---

(37) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٤، والردولوي، غاية التحقيق ١/ ٢٠ مقدمة المحقق.

(38) ينظر: عبد الغفور المليباري، **مساهمة مليبار في النحو العربي**، مقالة أعدها ونشرها في موقع نداء الهند www. Nidaulhind.com / بتاريخ ٢٦ / مارس /٢٠١٦م .

(39) ينظر: عبد الغفور المليباري، **مساهمة مليبار في النحو العربي**، مقالة أعدها ونشرها في موقع نداء الهند www. Nidaulhind.com / بتاريخ ٢٦ / مارس /٢٠١٦م .

قاله الدكتور عبد الغفور[40]، وعمله الدؤوب، وانشغاله بالتدريس ظهور شرحه للألفية الذي اشتهر شهرة واسعة لدى الأوساط العلمية في تلك المنطقة، وحظي بمكانة سامية، ولم ير فيها أي كتاب نحوي آخر نال مثل هذه الشهرة؛ حيث عكف عليه التلاميذ دراسة ومذاكرة، واحتفَّ به النحاة تعليقاً وتقريراً، وما زال هذا الشرح يدرّس في مليبار بجنوب الهند وما يجاورها من الدول منذ أن جاء إلى حيّز الوجود، ولا يوجد ثَمّة عالم بعده إلا وتعلّم الألفية بواسطة هذا الشرح الطريف والبيان الدقيق، وله مِنَّة على كل من نحا هذا الاتجاه، وتسلّك مسلكه[41].

كما شهدت البلاد آثاراً أخرى في علم النحو نالت قبول اللغويين، واستحسان النحاة، ككتاب " عين الهدى شرح قطر الندى " للشيخ عثمان بن جمال الدين المعبري الفناني (ت 991هـ)، وهو شرح مفيد ومتقن، وقد انتشر هذا الكتاب على نطاق واسع، وتلقاه العلماء والنحاة بالقبول والتعظيم، ووضعوه في مناهج التدريس بديار مليبار لأهميته العلمية، وقيمته الفنية في الباب، وكذلك " شرح التحفة الوردية " للشيخ زين الدين المخدوم الكبير (ت 928هـ)، وقد اشتهر شهرة واسعة أيضاً كسابقه، وأُعْتُمِدَ عليه في المدارس، وتقبله الناس قبولاً جميلاً، وحظي برعاية طيبة من ذوي الشأن والبيان[42]، وبعدئذٍ استمرت النهضة العلمية واللغوية في مناطق الجنوب الهندي ومنها النحو العربي؛ فقد ازدهرت مباحثه وتطورت فنونه وقام العلماء النحاة بتصنيف كتب عديدة في الفن المذكور وقواعده، فذاع صيتها في الآفاق، وسار بها الركبان إلى الأطراف، فقدموا من خلالها خدمة جليلة للتراث اللغوي عامة، والنحو العربي خاصة، وساهموا في تطويره بأحسن المؤلفات، وأروع المسائل، وأجود الحواشي، وأتقن الملاحظات.

دور النحو العربي في المدارس الدينية وأبرز مقرَّراته فيها:

نظراً لأهمية النحو العربي، ومسيس الحاجة إلى قواعده الأساسية، ومعرفة أحواله الإعرابية من حيث المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والإعراب والبناء، ونحوها، فإن اللغويين المتضلعين، والنحاة الماهرين قد أخذوا بعين الاعتبار المحافظة على اللغة العربية وآدابها، وصونها من الزلل واللغط واللحن، وإبعادها من الانحطاط والوهن، وواظبوا على تعلُّمها وتعليمها، والتحمُّس لها والاعتزاز بها؛ لكونها لغة الدين الإسلامي ولسان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبوصفها عنصراً قوياً من عناصر تكوين شخصية المسلم، ومن مقوّمات الوحدة الإسلامية، فتحقيقاً لهذه الحاجة قام أولئك النحاة بإدخال جملة من أمهات كتب النحو إلى المدارس العربية الإسلامية، ومناهج دراستها المقررة، فبعضها كانت مصادر نحوية أصيلة ومتوناً قديمة موروثة أتت من خارج حدود شبه القارة الهندية، كبلاد ما وراء النهر والفرس وغيرهما، وبعضها الآخر كان من إبداعاتهم علماء شبه القارة وثمارهم، فجاءت مستقلة بأسلوب جديد، وطريقة سليمة، ومادة وفيرة أضيفت إلى النحو العربي، ونالت إعجاب القرّاء، وإقبال النحاة، وتحقيق الباحثين والدارسين، وللوقوف على هذه الحقائق، وبيان مناهج الدراسة التي كانت متداولة عبر العصور المختلفة وتطورها وأدوارها المتنوعة، وإبراز دور النحو العربي

(40) ينظر: المصدر السابق.

(41) ينظر: المصدر السابق.

(42) ينظر: المصدر السابق.

في كلٍّ منها، ومدى أهميته البالغة ضمن المفردات اللغوية المقررة، فإننا نستعرض تلك الأدوار للمدارس الدينية[43] على الشكل الآتي، فنقول:

إن أول من خاض في هذا الباب بالشرح والتفصيل، وبيَّن مراحله بحسب التغيرات الزمانية هو العلامة السيد عبد الحي الحسني (ت 1341هـ) الذي ألّف كتابه المسمَّى بـ: " الثقافة الإسلامية في الهند "، و" المناهج الدراسية في الهند وتطوراتها "، وقد تحدث فيهما عن الموضوع بشكل جيد وقام بتقسيم المناهج التعليمية وحصرها في أربعة أدوار مختلفة تجلت في الأدوار الآتية: .

الدور الأول: يبدأ من أوائل القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين، فامتدت إلى مائتي سنة تقريباً، وكان من أهمِّ مقررات اللغة العربية وتدريسها في النحو كتاب: المصباح، والكافية لابن الحاجب، ولب الألباب للقاضي ناصر الدين البيضاوي، والإرشاد في النحو للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي (ت 849 هـ)، وحواشي الكافية له ولبعض تلاميذه، كالمعافية وغاية التحقيق، وغيرهما، ويُلاحظ في هذا الدور أن ممن أسهم في علم النحو، وطوَّر مسائله، وشارك في التصنيف فيه، وحقَّق قواعده من أبناء شبه القارة الهندية القاضي شهاب الدين الدولة آبادي في كتابه " الإرشاد " المذكور سابقاً، وبعض تلاميذه في حواشيهم النافعة، وتقريراتهم الدقيقة، وهذه المصنفات الهندية في النحو العربي، ولا سيّما الكتاب الأخير كان من الكتب الأساسية، والمراجع المعتمدة في هذا الفن ودراسته العلمية، وذلك لما تتضمن من المواد العلمية، والقواعد الدقيقة، والأمثلة الحسنة ما دفع اللغويين المحققين أن يشهدوا له بالموضوعية والجودة والإتقان، ويحكموا عليه بالمتانة والدقة والتقدير.

الدور الثاني: بدأت هذه المرحلة في أواخر القرن التاسع الهجري، وازدهر فيها النحو العربي، ووجد عناية من أولي الشأن، وتطوراً في دراسته ومنهاجه، وذلك بفضل هجرة العلماء اللغويين والنحاة الذين نزحوا من مدينة ملتان نتيجة للمعارك الشرسة التي وقعت بين المسلمين والهندوسيين وأدت إلى الخراب والدمار، وكان من أشهر هؤلاء المتضلِّعين الشيخ عبد الله (ت ؟)، والشيخ عزيز الله (ت ؟)، فقاما بتعديلات في مناهج التعليم ومقرراته الدراسية، وكان من جملة الكتب النحوية التي شملها هذا التغيير شرح ملا جامي على الكافية ليقام مقام كتاب: لب الألباب للبيضاوي، والإرشاد للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، ثم قام النحاة الهنود

---

(43) إن تاريخ المدارس الدينية في شبه القارة الهندية بمعناها الاصطلاحي المشهور يرجع إلى الملك شهاب الدين الغوري الذي فتح أجمير في الهند، وأنشأ فيها مدارس عديدة، ثم وسع نطاقها السلطان قطب الدين أيبك سنة / 589هـ /، فأسس مدرسة عظيمة بمدينة دهلي، وبعده الملك شمس الدين ألتمش، فبنى مدرسة عظيمة وسماها المدرسة الناصرية ، وهذه المدارس كان لها شأن عظيم ، ودور بارز في تخريج طلاب العلم، وإعداد العلماء المتمكنين، ثم أنشئت مدارس دينية وعربية كبيرة، وفي مدن متعددة بأرض الهند والسند ، كأمثال: دهلي، وبنجاب، وأكرا، وأوده، وبهار، وبنغال، ودكن، ومالوه، وملتان، وكشمير، وكجرات، وسورت، وغيرها من المدن بأسماء مختلفة، حتى انتشرت المدارس العربية الإسلامية في أرجاء البلاد، وفي آخر العهد الإسلامي بتلك المناطق كانت هناك مدرستان مشهورتان، إحداهما: مدرسة الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي، وثانيتهما: مدرسة ملا نظام الدين السهالوي الفرنكي محلي، وهاتان المدرستان لعبتا دوراً مهماً في صياغة الذهن، وإعداد الجيل الواعي، وتنوير الفكر الثقافي غير أن الأولى اهتمت بالجانب الديني والدعوي، وأعدت للعلوم الإسلامية وخدمتها، والثانية تغلب عليها تأثير العلوم العقلية وقضاياها الذهنية، والشغف الزائد بها. ينظر هذه المدارس الدينية وبانيها وأماكنها ودورها الثقافي في: الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **الهند في العهد الإسلامي**، مراجعة وتقديم: أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار عرفات، الهند، د ط، 1422هـ . 2001م ص 356 وما بعدها، والندوي، سعيد الأعظمي وآخرون، **اللغة العربية في الهند**، (الأوراق العلمية المقدمة في ندوة مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ضمن مشاركته في فعاليات سوق عكاظ في الدورة الثامنة . المؤتمرات والندوات 4)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، [السعودية . الرياض]، ط 1، 1436هـ . 2014م ص 21.

وغيرهم بالحواشي والشروح والتعليقات، وكتابة الهوامش على ذاك الشرح ـ أي شرح ملا جامي على الكافية لابن الحاجب ـ، ودرسوا مباحثه، وبيَّنوا مجمله، وفكُّوا عباراته؛ ليكون الشرح سهل المنال، يسير الإدراك، قريب المعاني بين يدي القارئين والمحققين.

الدور الثالث: وفي هذا الدور تعرضت المناهج للتغيير إلا أن مادة النحو بقيت محتفظة بوجودها دون أن يمسها قرار بإضافة شيء عليه، أو تبديل بعض الكتب ببعضها الآخر، وأريد بهذا التغيير رفع المستوى إلى أعلى منه، وكان لقدوم فتح الله الشيرازي (ت 997هـ) فضل كبير في التعليم والرقي نحو الأفضل؛ إذ أجرى بعض التعديلات في المنهج الدراسي وقبلها اللغويون بالترحيب وحسن القبول، كما كانت خدمات الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي (ت 998هـ) جديرة بالذكر في هذا المجال.

الدور الرابع: ويبدأ هذا الدور من القرن الثاني عشر الهجري إلى يومنا هذا، وما زال هذا النظام قائماً في المدارس الدينية العربية في شبه القارة الهندية، وخاصة ببلاد الهند وباكستان، وقد أعد منهجه الشيخ نظام الدين السهالوي الفرنكي محلي (ت 1161هـ) بقوّة الفكر، وعلوّ الهمة، فاستحق الصدارة بهذا الصنيع، ونال حسن القبول وصدق الأوصاف في هذا الوضع، وهو ما دفع السيد العلامة الندوي إلى وصفه قائلاً: " ففاق جميع المناهج، وقهر الألباب، فلم يناهضه منهج آخر، ولا يزال بقوته وجاذبيته، ولم ينقص منه شيء"[(44)]، وبذلك أحدث في دروس المدارس العربية ومناهجها نظاماً جديداً تلقاه سائر الناس بالرضا، والعلماء المتخصصون بالإعجاب، وكان حظ النحو من هذا التغيير هو إقرار نحو مير لعلي بن محمد المعروف بسيد مير شريف (ت ٨١٦هـ)[(45)]، وشرح العوامل المائة للشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، وهداية النحو للشيخ سراج الدين عثمان الأودي (ت 758هـ)، والكافية لابن الحاجب (ت 646هـ)، وشرح الكافية المسمى "الفوائد الضيائية" لملا جامي (ت 898 هـ) إلى مبحث الحال[(46)]، ثم قامت ندوة العلماء في لكهنؤ بحركة تغيير المناهج الدراسية في المعاهد الدينية والعربية، وأخذت تجري فيها تعديلات جوهرية غير النحو العربي فتُرِكَ بما كان عليه سابقاً، وهكذا تكلَّلت جهود القائمين بالنجاح والتيسير بعد إعادة النظر في المواد المقررة[(47)]، وهذا المنهاج لمقررات المدارس الدينية قد راج في تلك البلاد، وشاع أمره بين الأوساط العلمية، وعُرِفت طريقته بـ " درس نظامي" منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، وأغنى عما صنفه العلماء من الكتب الدراسية خارج شبه القارة الهندية، وهذا الإنتاج العلمي من أبناء الوطن، والنشاط البارز في النحو دليل واضح على النضج العقلي، والأصالة الفكرية، والمساهمة الرائعة في الحركة العلمية، والنهضة الثقافية اللغوية على قدم المساواة مع البلدان الإسلامية والعربية، ومسايرتها في كافة المجالات العلمية وفنونها، هذا ما كان عليه الحال العلمي، وآل إليه وضع النحو العربي وتطوره اللغوي في الأقاليم الشمالية من شبه القارة الهندية.

أما في الأقاليم الجنوبية من البلاد، فلم تكن جهود العلماء الفكرية في كافة المجالات العلمية عامة، ونشاطاتهم اللغوية في المدارس العربية والدينية خاصة أقلّ شأناً من الشمال الهندي؛ حيث نهض العلماء النحاة في تلك المناطق بتأليف مجموعة من الكتب النحوية، وإدخالها إلى المدارس العربية لتعليمها وتعلُّمها، وحفظها ومذاكرتها، وشرحها وتهذيبها حتى أصبح تلك المصنفات فيها من

---

(44) والندوي، وآخرون، اللغة العربية في الهند ص 33.

(45) هو كتاب في النحو العربي يتضمن مبادئ قواعد اللغة العربية، عربه حامد حسين من الفارسية إلى العربية.

(46) وللوقوف على هذه الأدوار بالتفصيل والبيان ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 15 ـ 20، والندوي، وآخرون، اللغة العربية في الهند ص 30 ـ 33، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص 83 ـ 84.

(47) ينظر: الندوي، وآخرون، اللغة العربية في الهند ص 33.

أهمّ المفردات المقررة على الطلاب، ولا سيما بعد ظهور المدرسة المِخْدُومية[48]، وهذ ما أكده الدكتور عبد الغفور المليباري بقوله: " تطورت في مليبار دراسة النحو كسائر العلوم والفنون . تطوراً واسعاً، وازدهرت فيها ازدهاراً كبيراً، ثم استمرت مسيرة هذا التطور والازدهار في القرون التالية، وقد تخرَّج فعلاً من المدرسة المخدومية جمع غفير من الأعلام الأجلاّء، وقد قدَّموا مساهمة جليلة، ومشاركة كبيرة في تطوير دراسة علم النحو في منطقة مليبار"[49]، وكان من جملة ما أدخل إلى المنهج الدراسي، واعتمد عليه للتعليم والدراسة كتاب: مائة عامل للجرجاني، وتقويم اللسان في النحو لمحمد بن أبي القاسم البقالي الخوارزمي (ت 562هـ)، وأرجوزة التحفة (منظومة في النحو والصرف) لابن الوردي المعري (ت 749هـ) المعروفة بالتحفة الوردية، وقطر الندى لجمال الدين ابن هشام، وخلاصة الألفية لابن مالك، وهذا الكتب كلها تُعدُّ من أمهات الكتب النحوية، وكانت تشكل المصادر الأولية في فنه وقد صنفت بأقلام الأئمة النحاة والعلماء المشهورون في اللغة العربية، ثم وفدت إلى أراضي شبه القارة الهندية من خارج حدوده، أما ما صنّفه أبناء الهند في الموضوع نفسه من الآثار وتركوها في المراكز العلمية، فكان من أبرزها شرح الألفية للشيخ زين الدين المخدوم الكبير(ت 928هـ) العالم النحوي واللغوي النابغ الذي قيل فيه بأنه أكبر نحوي شهدته مليبارعلى الإطلاق[50]، وكتابه هذا قد اشتهر شهرة واسعة المناطق الجنوبية وحظي بشهرة لم يحظ بمثله أي كتاب نحوي آخر كما لقيت رواجاً فيها، ونالت رعاية خاصة في مدارسها العربية، وأدخلت إلى مناهجها المقررة، وكذلك كتاب شرح قطر الندى لابن هشام، المسمَّى" عين الهدى شرح قطر الندى للشيخ عثمان بن جمال الدين المعبري الفناني (ت 991هـ)، وشرح التحفة للشيخ زين الدين المخدوم الكبير السابق، وهذه الشروح النحوية كلها قد انتشرت على نطاق واسع، ونالت شهرة فائقة تلقاها العلماء بالقبول والاستحسان، ووضعوها في المناهج المقررة للمدارس الدينية في ديار مليبار وغيرها، واعتكف عليها التلاميذ بالدراسة والمذاكرة؛ لكونها تتميز بالجودة والإتقان، وضبط القواعد وضرب الأمثلة والبيان[51] فضلاً عن ذلك أن نحاة شبه القارة الهندية، وخاصة في الجنوب الهندي أدخلوا إلى مناهج الدراسة بعض المنظومات الشعرية المؤلفة في النحو العربي، وذلك ليُسر حفظه، وتسهيل استحضاره، وسرعة استعماله للاستشهاد به والاعتماد عليه عند الحاجة إليه؛ إذ من المعلوم أن القواعد المنظومة كلما كانت محفوظة كانت قدرة استحضارها أسهل، وإمكان استملاكها والإحاطة بجزئياتها أطوع، وهذا ما كان يهدف إليه النحاة في تلك المناطق؛ حيث قاموا بإقرار طائفة من المنظومات العلمية في النحو، وأضافوها إلى المقررات المعتمدة، وكان من أشهرها: خلاصة الألفية، والتحفة الوردية، كما أن بعض العلماء في شبه القارة حوّلوا عديداً من المنثورات النحوية إلى منظومات شعرية، كأمثال القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي (ت 1025هـ) الذي حوّل إلى النظم كلاً من كتاب: الأجناس، وقطر الندى لابن هشام، والعوامل للجرجاني[52]، تسهيلاً للحفظ وسرعة للاستحضار، وهكذا أصبح تعلُّمُ النحو العربي في المدارس

([48]) أسسها الشيخ زين الدين المخدوم الكبير في مليبار، وذلك بعدما رجع من مصر في القرن التاسع الهجري، وتصدَّر فيها للتدريس، وارتحل إليه الطلبة من شتى الأماكن. ينظر: المليباري، عبد الغفور، **مساهمة مليبار في النحو العربي**، مقالة أعدها وقام بنشرها في موقع نداء الهند / www. Nidaulhind.com / بتاريخ ٢٦ / مارس / ٢٠١٦م.

([49]) المليباري، عبد الغفور، **مساهمة مليبار في النحو العربي**، مقالة أعدها وقام بنشرها في موقع نداء الهند / www. Nidaulhind.com / بتاريخ ٢٦ / مارس / ٢٠١٦م.

([50]) ينظر: المصدر السابق.

([51]) ينظر: المصدر السابق.

([52]) ينظر: المصدر السابق.

الدينية العربية، وزوايا المساجد من أولويات التعلّم والتعليم في تلك الأماكن، وفيما بعد تحوّلت إلى جامعة شاملة خرّجت جمعاً غفيراً من النحاة النابغين والأعلام البارزين فصنفوا عديداً من الكتب النافعة سارت شهرتها في الآفاق، وذلك بفضل هذه المساهمة الجليلة، والمشاركة الكبيرة التي قام بها أولئك النحاة غير أن تلك البلاد الواسعة والتراث العلمي الضخم. مع الأسف. لم تنل عناية المؤرّخين المحققين، والمفكرين الدارسين العرب ما كان تستحقه، ولم تشغل من مؤلفاتهم وأبحاثهم وآرائهم المكان المطلوب، ولعل السبب في ذلك بُعد الديار، وحيلولة البحار، وانقطاع الأخبار، وقلة الاتصالات، وفضلاً عن ذلك كله أن كثيراً من كتب التاريخ وتراجم الرجال والسير، والآثار الأدبية والفنون العلمية كتبت باللغة الفارسية التي كثيراً ما يتعذّر الوصول إليها لتحقيق الفكرة المرادة، وإنجاز الأهداف المنشودة.

السمات العامة للنحو العربي في شبه القارة الهندية:

بعد الوقوف على أسماء الكتب النحوية وإيرادها، والاطلاع على أنواعها وتصفح بعضها تبين بأن النحو العربي قد تميز بخصائص تبلورت في عدة أمور إليك أبرزها على الشكل الآتي:

– الاهتمام بعلم النحو العربي، وصون قواعده والتركيز على موضوعاته وأمثلته بكافة الوسائل التعليمية من تعلم وتعليم، ونقد وتحليل، وشرح وحاشية، وتأليف متون ونظم وتشجيع للطلاب على دراسته وتأمين فرص للراغبين فيه، ونحو ذلك من وسائل الترغيب والتشويق، هذا ولم تأت له هذه الأهمية إلا لكونه أداةً لفهم القرآن الكريم وبياناً للسنة الشريفة، ووسيلةً لتقويم اللسان وحسن المقال، وانطلاقاً من هذه النظرة جاءت فكرة إدخال أمهات الكتب النحوية إلى المناهج الدراسية في المدارس الدينية، وزوايا المساجد التعليمية.

– إبداع الصنعة، ودقة المادة، وجودة العرض لفن النحو وقواعده، وتراكيب مسائله، وانسجام عباراته، وهذا ما تجلى في المصنفات النحوية التي تركها نحاة شبه القارة الهندية للمكتبة العلمية، والمحققون النقاد، فإذا أخذنا نموذجاً تطبيقياً من تلك الكتب فإننا نرى كتاب الإرشاد في النحو للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي (ت ٨٤٩ هـ) في قائمتها؛ حيث نراه متناً محكماً في تركيب الجمل، وصياغة المفردات، وموفقاً في حسن الترتيب وتناول الموضوع، وواضحاً في إيراد النظير للنظير، وماثلاً لكل حكم تمثيلاً ينطق بالعبارة القائمة أو الكلمة السابقة، وشارحاً القاعدة بكلمات محدودة وتعاريف جامعة، وفي هذا السياق يتحدث حاجي خليفة عن بعض خصائصه واصفاً إياه بقوله: "وهو متن لطيف تعمق في تهذيبه كل التعمق، وتأنق في ترتيبه كل التأنق"[53]، ونظراً لقوة مادته، وإحكام تصنيفه، وضبط قواعده جعله علماء الهند أرفع منزلة من الكافية لابن الحاجب وأعمق تأثيراً منه، وذلك لمميزاته الكثيرة وخصائصه العميقة ما جعله تتمتع بشهرة واسعة في ربوع شبه القارة الهندية وسمعة طيبة في أروقة النحاة كاشتهار الكافية في المشرق الإسلامي وتأثيره البالغ في أفكار النحاة والباحثين، وعليه فإن كتاب الإرشاد متن متين إن لم يتفوق على الكافية، فإنه. بلا شك. يكون منافساً كبيراً للكافية يماثلها في المادة النحوية، وتراكيب الجمل، وترتيب المسائل بمعان قوية، وألفاظ وجيزة.

---

(53) حاجي خليفة، كاتب جلبي، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، عُني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت **1**/ **68**.

– تنوع التصنيف في علم النحو، وتعدد لغة الكتابة فيه، فالمصنفات النحوية في تلك المناطق قد اتخذت طريقتين من التأليف، إحداهما: كتب المتون، وهي مستقلة صنفت في الأبواب النحوية وقواعدها، وتراكيبها ومفرداتها، وثانيتهما: كتب الشروح والحواشي والتعليقات، فقد قام بها أصحابها لحل المشكلات، وتوضيح المبهمات، وإزالة الغموض، وتسهيل العبارات؛ حيث كانت بطون الكتب تمتلئ بتلك التعليقات المفيدة والحواشي الدقيقة، واللطائف الغريبة ما جعل العبارات النحوية سهلة المرام، قريبة الهدف، سريعة الإدراك، وذلك كأمثال: شروح الكافية، والإرشاد، وقطر الندى، وشروح شرح ملا الجامي وغيرها من الكتب النحوية التي ألفت لهذا الغرض إلا أن الطريقة الثانية في تلك البلاد كانت أكثر إنتاجاً، وأطول باعاً من الأولى، ويضاف إلى ذلك أن كتابة علم النحو ودراسة قواعده الفنية بعدة لغات والتأليف فيه بهذا التنوع اللغوي تدل على قيمة النحو العلمية وشدة العناية بضوابطه، وتبين مكانته الخاصة لدى الشعوب المسلمة؛ لكونه سُطِّرَ بلغته المصدران الأساسيان الكتاب والسنة، وضُبِطَ بها أحكامهما التشريعية.

– تصنيف المنظومات والأرجوزات الشعرية في النحو العربي وضوابطه الإعرابية، وإدخالها إلى المدارس الدينية، والتركيز عليها بحفظ أبياتها ودراسة دلالتها؛ فبها تستحضر القواعد عند الحاجة إليها، ويسهل الوصول إلى أهدافها، والمعلوم أن القدرة على استرجاع القواعد المنظومة أكبر من استرجاع القواعد المنثورة، وبناء على هذه النظرة قام بعض النحاة والأدباء في شبه القارة الهندية بتحويل كثيرٍ من المنثورات النحوية إلى المنظومات الشعرية في الفن نفسه، وذلك كأمثال: القاضي محمد الكاليكوتي الذي استطاع تحويل كلّ من كتاب: الأجناس، وقطر الندى لابن هشام، والعوامل للجرجاني إلى نظم بديع جمع فيه المسائل النحوية وأمثلتها بأسلوب يجذب الأذهان ويستقطب الأسماع، والشيخ عبد القادر خيرالدين الجونبوري في منظومته للعوامل النحوية للجرجاني، وغيرهما من أئمة النحاة والشعراء في تلك البلاد.

– كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والاستئناس بالشواهد الشعرية، فالنحاة كانوا يستشهدون في مؤلفاتهم بهذه الأدلة على الترتيب المذكور غالباً، ويقررون بها مسائلهم وشروحهم، ويؤيدون بها مذاهبهم وتقريراتهم، وهذا المنهج كان واضحاً في كثير من الكتب النحوية واستعمال قواعدها ودراسة موضوعاتها، وكان من أشهر تلك المصنفات المتبعة لهذه الطريقة شرح الألفية للشيخ زين الدين المخدوم الكبير، وشرح قطر الندى المسَمَّى: عين الهدى شرح قطر الندى للشيخ المخدوم الكبير السابق، والمعافية في شرح الكافية لشهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي، وغاية التحقيق للشيخ صفي الدين بن نصير الدين الجونفوري الردولوي، وغيره من مصنفات النحو[54].

– استفراد بعض الكتب النحوية بضرب الأمثلة الفقهية وقواعدها الفرعية والإكثار من إيرادها، والاستعانة بها لتوضيح المسائل النحوية، وتقرير ضوابطها، وبيان إعرابها، وبذلك ربط النحاة القواعد المقررة في النحو العربي بالفروع الفقهية لتسهيل مادة النحو، واستحسان إدراكها، وتوسُّع أفق فهمها، وإزالة غموضها، وهذا ما لاحظناه في بعض الكتب وخاصة كتاب: بداية النحو للشيخ عبد الرشيد الجونبوري؛ حيث انفرد بخاصية مميزة، وهي جعل كل الأمثلة النحوية مأخوذة من الفقه الإسلامي وبنائها على

(54) ينظر. مثلاً .: الهندي، المعافية في شرح الكافية ص 71، 87، 95، 103، 137، 140، 658 . 659، 673، والردولوي، غاية التحقيق1/ 647، 454، 398، 836/2، 799.

قواعدها اللغوية ما جعل الكتاب المذكور مصبوغاً بصبغة جديدة، وطريقة بديعة قلما يوجد مثله في المناهج المتبعة للنحاة قديماً وحديثاً"[55].

– الاعتدال والتوسط في ذكر التعريفات والمصطلحات النحوية في الكتب المتون، والميل نحو الدقة في اختيار المعاني والألفاظ، والجودة في التراكيب، والعدول عن الحشو والاستطراد وفضول الكلام؛ لتكون تلك الحدود والمصطلحات العلمية جامعة لأفرادها، ومانعة من محترزاتها، وهذا ما لوحظ في كثير من الآثار النحوية، كأمثال: المعافية شرح الكافية للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، والإرشاد في النحو للقاضي السابق أيضاً، وغاية التحقيق وهو شرح على المعافية للشيخ صفي الدين بن نصير الدين الجونفوري الردولوي وغيرها.

. وجود كلمات عجمية، كالفارسية والأردية في بعض المصنفات النحوية، والاستعانة بها في شرح الكلمات، وتفصيل العبارات وتراكيب الإعراب، وبيان المعاني، وذكر المعضلات، وهذا ما رأيناه عند القاضي شهاب الدين الدولة آبادي في شرحه المسمَّى بالمعافية؛ حيث استعان في أثناء شرحه باللغة ببعض الألفاظ الفارسية، ومنها قوله في بيان كلمة (الحَضَاجِر)، فقال: " وهي أنثى الضبعان، ويقال لها بالفارسية: كفنار "[56].

. تأثر بعض المصنفات النحوية بالمنطق في تلك البلاد وقضاياه العقلية، وخاصة الشروح والحواشي والتعليقات، ومما يعلم أن النحو العربي في وضعه ونشأته لم يتأثر بالمنطق اليوناني، وإنما اعتمد على قواعد اتبعها العرب قديماً، ثم دُوِّنت تلك القواعد وحُفظت بعد ظاهرة اللحن واستفحالها ودخول العجم الى الإسلام حرصاً على سلامة معاني النصوص ومقاصدها، وبعد دخول علم المنطق بدأ ظهور هذه الفكرة وانتشارها في مصنفات بعض النحويين أواخر القرن الثالث الهجري حينما تسربت هذه المفاهيم المنطقية إلى العلوم الإسلامية والعقلية وترجمت الكتب اليونانية إلى العربية، ومنذ ذاك الوقت بدأ تأثر النحاة بها، كأمثال ابن السراج (ت316هـ) في كتابه الموجز، والزجاجي (ت340هـ) في الجمل وهما كتابان نحويان وفيهما أثر واضح للمنطق اليوناني، وكذا ابن الحاجب في شروحه النحوية ومتونها لاحقاً، وهذا ما جعل بروكلمان أن يقول: إن "علم النحو انبثق من العقلية العربية المحضة، بغض النظر عن الروابط بين اصطلاحات هذا العلم، ومنطق أرسطو، وفيما عدا ذلك لا يمكن إثبات وجوه أخرى من التأثير الأجنبي"[57]، وبعد تدوين النحو وتوثيقه لأجل حفظ التراكيب التي هي قوالب للفكر والمعنى وبه يعصم النطق من الخطأ في الألفاظ ، فأصبحت علاقته بالمنطق ـ الذي هو آلة تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر ـ هي علاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللغة بالفكر، ومن هنا أدرك النحاة الهنود أهمية فهم المنطق وقضاياه في البحث اللغوي ودراسته في القواعد النحوية التي تركز على الألفاظ في حين أن المنطق يركز على المعاني، ولعل من أبرز تلك الكتب التي تُعنى بالجانب المنطقي وأنماطه العقلية وتتناوله في دراسة النحو ومسائله هو المعافية في شرح الكافية لابن الحاجب للقاضي شهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي، وغاية التحقيق شرح المعافية للشيخ صفي الدين بن نصير الدين الردولوي الجونفوري.

([55]) ينظر: الهندي، المعافية في شرح الكافية ص 94، 127، 252، 498، والردولوي، غاية التحقيق 1/ 344.

([56]) الهندي، المعافية في شرح الكافية ص 113.

([57]) بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط 4، د ت 2/ 124.

– الإشارة إلى البحور الشعرية وبيان أوزانها في العروض، والتصريح بذكرها في أثناء الشروح الطويلة والمتون الأصيلة القديمة في النحو، وهذه الظاهرة وجدت عند بعض النحويين؛ إذ كانوا خبراء وماهرين في علوم اللغة والعروض والقافية، ولديهم قدرة فائقة في الوقوف على دقائق الأمور واكتشاف أسرار القواعد، وكان من أولئك الذين اتبعوا هذه الطريقة لتخريج البحور الشعرية عروضياً وتوضيحها القاضي شهاب الدين الدولة آبادي في كتابه: المعافية شرح الكافية[58].

– التعرض إلى الوجوه البلاغية، والصور البيانية، وعلم البديع وأقسامه، فقد قام بذلك بعض النحاة في شروحهم القيمة، وحواشيهم البديعة، واستمروا على المنهج ليضيفوا إلى تلك الحواشي والشروح بياناً للمتون القديمة وزيادة للفائدة العلمية، وكان من أبرز أولئك العلماء النحاة الذين اتخذوا هذه الطريقة مسلكاً، وتفننوا في شرحها وبيانها بالذوق البلاغي والأدبي، وأحسنوا الصنعة بالإتقان الشيخ القاضي شهاب الدين الدولة آبادي[59]، والقاضي صفي الدين الردولوي[60]، فهما يذكران الصور البلاغية في تصانيفهما من بداية شروحهما إلى نهايتها، ويعتنيان بمصطلحاتها ما يعطي للشرح روحاً أديبة تنسجم معها النفس ويرتاح لها البال.

– نشأته في أحضان المدارس الدينية وتطوره بأقلام شيوخها؛ إذ اللغة العربية منذ دخولها إلى شبه القارة الهندية كان يراد بها خدمة الإسلام ونشر رسالته، وباعتبار أن العربية ودراستها وفهم قواعدها تعد وسيلة هامة لإدراك معاني الإسلام وتحقيق أسراره، فلا عجب أن نرى نشأة علم النحو ونموه وازدهاره في تلك المدارس الإسلامية، ونلاحظ فيه كثيراً من الشروح والتعليقات والهوامش للكتب التي أدخلها العلماء إلى مقررات الدرس في مجال اللغة العربية وآدابها، واعتمدوا عليها في الحقل التعليمي، كالكافية لابن الحاجب، وألفية ابن مالك، وقطر الندى لابن هشام، وغيره من المصادر الأصلية في النحو العربي.

– تقليد المذاهب النحوية القديمة، واتباع أساليب النحاة السابقين في الموضوعات غالباً، وتقليد المذاهب لمعرفة قواعدها ومسائلها وحدودها وشروحها استلزمت عدم التجديد إلا في القليل، وهذه الطريقة هي ما كانت رائجة بشكل عام في شبه القارة الهندية وخاصة في الشمال الهندي الباكستاني، أما في الجنوب الهندي كإقليم مليبار وغيره من المدن والأقاليم الواقعة في تلك المناطق، فإن المنتشر في ربوعها كان مذهب ابن مالك ومن سلك مسلكه، فالنحاة في ذاك الإقليم لم ينتهجوا في الدراسات النحوية وقواعدها إلا نهجه. كما قال الدكتور عبد الغفور المليباري[61]"، ولم يتقيدوا إلا بمذهبه وآرائه، واختياراتهُ وترجيحاتهُ هو المتبع الوحيد في مسائلها حتى أن دراسة النحو في مليبار أصبحت دراسة الألفية لابن مالك فحسب دون سواها، فأما الكتب الأخرى ودراستها التي كانت تدرس قبلها، فلم تكن إلا توطئة لها وتعريفاً بها، ولعل أول من عرَّف كتاب الألفية بهذه المنطقة وأذاع أهميتها هو الشيخ زين الدين المخدوم الكبير الذي أتى بها من مصر إلى مليبار، ونظراً لمكانتها العلمية وقواعدها الجامعة وأمثلتها الواضحة فإن الشيخ المذكور أدخلها إلى المنهج الخاص بدروسه وقام بشرحها لتلاميذه شرحاً موجزاً اتصف بالمتانة والدقة إلا أن المنية وافته ولم يكمله، ثم أكمله ابنه عبد العزيز.

([58]) الهندي، المعافية في شرح الكافية ص 508، 588، 597 . 598.

([59]) الهندي، المعافية في شرح الكافية ص 209 . 210، 283، 303، والردولوي، غاية التحقيق 1/ 281.

([60]) ينظر: الردولوي، غاية التحقيق 1/ 567 . 569.

([61]) ينظر: المليباري، عبد الغفور، **مساهمة مليبار في النحو العربي**، مقالة أعدها ونشرها في موقع نداء الهند/ www. Nidaulhind.com / بتاريخ ٢٦/ مارس /٢٠١٦م.

– عدم تلقي النحو وقواعده من أصحاب اللغة وأفواه أهلها مباشرة، وإنما تلقوا تعاليمهم العربية وفنونها من النحاة العجم مثلهم . وهم ليسوا عرباً .، وهؤلاء هم الذين قاموا في شبه القارة الهندية بنشر الإسلام ولغته، وعلومه وثقافته غالباً، وكان على أكتافهم الحمل الأثقل في المحافظة على اللغة العربية وضبط قواعدها وصون اللسان من اللحن والغلط في تراكيبها وأساليبها، وبعد الدراسة والتتبع وجدت عدة عوامل أدت إلى ظهور النحاة العجم في ميادين التعليم والتصنيف في تلك البلاد أكثر من إخوانهم العرب، وكان من أبرزها: هجرة العلماء على نحو واسع من أكناف الدولة الإسلامية في بلاد فارس وما وراء النهر بسبب الأوضاع السياسية المضطربة؛ حيث بحثوا عن ملجأ آمن يستقرون فيه سواء أكان في عصر اضمحلال الدولة العباسية أم بعد سقوطها واجتياح المغول لها، ولم يكن أمامهم إلا التوجه إلى ملوك الدول التي نشأت في الهند من القرن الحادي عشر إلى القـرن الثامن عشر الميلادي، ولا سيما سلاطين الدولـة الغزنوية (366 .582هـ)، والغُورِيَّة (582 . 602هـ)، والمغولية (932 .1273هـ) الذين كانوا يشجعون العلم والعلماء، فهؤلاء العلماء النحاة أسسوا مدارس دينية، فتحولت فيما بعد إلى مراكز إشعاع انخرط فيها الطلاب، وخرجت أجيالاً من العلماء الكبار، ومنها: أن دول شبه القارة الهندية تقع في منطقة بعيدة عن مأخذ اللغة وأصحابها الفصحاء وعن جزيرة العـرب التي انطلقت منها أشعـة النور ورافقتها العربية ما جعل علماء اللغة وأئمة النحو في البلاد أن يعتمدوا على العلماء العجم الذين أنتجوا فنوناً في العربية ومنها علم النحو، وهذا ما كان عليه الحال في الشمال الهندي الذي تأثرت فيه اللغة العربية غالباً بالثقافة الفارسية، وأما في الجنوب الهندي وخاصة ساحل مليبار، فإن التأثير العربي المباشر فيه كان ملحوظاً وذلك بسبب استقرار بعض الأسر العربية الفارة من الاضطهاد الذي رأوه من الحجاج بن يوسف الثقفي فيه، ووصول القوافل التجارية إليه، ووجـود العلاقات الاجتماعية والثقافية وغيرها من قنوات الاتصال مع البيئة العربية.

أبرز المصنفات النحوية ومؤلّفيها في شبه القارة الهندية

كان لعلماء شبه القارة الهندية مساهمة جليلة في النحو العربي ودراسته عبر العصور، وأثر بارز في التأليف وكتابة الشروح والحواشي ارتسم فيها جمال العرض، وجودة المادة، وإتقان الصنعة، ونال من جمهور النحويين واللغويين حسن القبول، ولفت الانتباه وإعجاب الحال، وهذا يتضح لمن اطلع على مصنفاتهم النحوية والأبحاث النقدية بأشكالها المختلفة من المتون والشروح، والحواشي والتعليقات، وبلغاتها المتنوّعة من العربية والفارسية والأردية وغيرها ما دفع بكثير من العلماء النحاة والباحثين والمتعلمين أن يعتكفوا عليها دراسةً ومذاكرةً، وتعليقاً وتدريساً، ونقداً وتحليلاً، وانشغلوا بها حقبة تاريخية لحلّ متونها وحواشيها، وكشف معضلاتها وتسهيل غموضها، وبهذه الدراسة الجادة في النحو العربي وموضوعاته المتعددة التي قام بها أولئك النحاة ازدهرت أبوابه ومسائله، وذاع صيته في المدارس الدينية، وكثر الإقبال عليه بالدراسة والتأليف في البلاد، وإليك أبرز تلك الآثار النحوية التي ظهرت بالجودة والإتقان، والنقد والتمحيص، وصنفت باللغات المختلفة من العربية والفارسية والأُردية ما زالت تشهد لها المكتبات العلمية العامة والخاصة، ومراكز المخطوطات والوثائق على النحو الآتي: .

أولاً– الكتب النحوية وشروحها بالعربية:

. شرح لب الألباب للشيخ يوسف بن الجمال الملتاني (ت ٧٩٠هـ)[62]، ويُسمّى أيضاً بـ: " يوسفي شرح لب الألباب في علم الإعراب"[63].

. الإرشاد في النحو للقاضي شهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي (ت ٨٤٩ هـ)، ويعرف أيضاً باسم: " الإرشاد " مختصراً، وهذا الكتاب متن لطيف تعمّق صاحبه في تهذيبه، وتأنّق في ترتيبه، وقد شرحه عدد كبير من النحاة المحققين والشرّاح باللغة العربية[64].

. المعافية شرح الكافية لابن الحاجب للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي (ت ٨٤٩ هـ)، ويُسمَّى أيضاً بـ: "شرح الهندي"، وهو الكتاب الثاني للقاضي المذكور، وعنه قال العلماء النقاد: إنه من التصانيف الرائعة في شبه القارة الهندية، وقد اشتهر في العالَم أوان حياته، وتداوله أهل العلم إلى الآن بعد مماته[65]، وهو شرح عجيب ومفيد. كما قال السيد عبد الحي الحسني[66]، هذا وقد توهَّم الأرنيقي في نسبته إلى سراج الدين الهندي وليس كذلك[67]، وللكتاب المذكور شروح وحواشٍ عديدة قام بها العلماء كان من أشهرها: غاية التحقيق شرح المعافية للشيخ صفي الدين بن نصير الدين الردولوي الجونفوري (ت٨٢٠هـ)، وهذا الكتاب شرح على شرح الدولة آبادي على الكافية لابن الحاجب، له قيمة رائعة في النحو، وقد سبق صاحبه في هذا الفن كثيراً من كبّار الشرّاح لشرح الهندي وغيره بشبه القارة الهندية[68].

. هداية النحو للشيخ سراج الدين بن عثمان الأودي (ت ٧٥٨هـ)، وهو كتاب مقبول ومتداول بأيدي الناس وطلاب العلم، كما قال أهل العلم[69].

. وسيط النحو للشيخ تراب علي بن نصرة الله العباسي الخير آبادي (ت ١٢٤٢هـ)[70].

. تشريح النحو للسيد عبد الله بن السيد آل أحمد البلكرامي (ت ١٣٠٥هـ)[71] .

([62]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٤، والألوائي، محيي الدين، **الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية**، دار القلم، دمشق، ط 1، 1406هـ. 1986م ص ٤١٦، وإدريس، أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص ٨٧.

([63]) ينظر: أحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٤٢٢.

([64]) وللوقوف على تلك الشروح المطولة ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٤ . ٢٦، وأحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٢٠٥-٢٠٦، ٤٢٣. ٤٢٤، ٤٢٦ . 427، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص 47، 73، 82، وإدريس، أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 87 . ٨٨.

([65]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٤، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص ٧٣، وأحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٤٢٣، والردولوي، غاية التحقيق ١/ ٢٠ مقدمة المحقق، وإدريس، أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص ٨٧.

([66]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٤.

([67]) ينظر: المصدر السابق.

([68]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٤، وأحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٤٢٤، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص ٧٥، والردولوي، غاية التحقيق ١/٢١ . ٢٢ مقدمة المحقق، وإدريس، أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص ٨٧.

([69]) ينظر: أحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٤٣٥.

([70]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٥، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص ٢٠٧.

([71]) ينظر: المصدر السابق، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص ١٥٥.

. العُباب في علم الإعراب في النحو للسيد محمد نقي بن الحسين النقوي اللكنوي، الملقَّب بـ: ممتاز العلماء (ت ١٢٨٩هـ)[72].

. تذكرة النحو للملا عبد الرشيد الجونبوري (ت ١٠٨٣هـ)[73].

. بداية النحو للملا عبد الرشيد السابق[74].

. نادر البيان في النحو للعلامة أحمد بن مسعود الحسيني الهركاني (ت ١١٧٥هـ)[75]، وقد ذكره الدكتور زبير أحمد بالاسم السابق، ونسبه إلى أحمد بن مسعود الحسن النكرامي، وصنفه تحت عنوان: كتب تاريخها مجهول، أو مشكوك فيه[76].

. باهر البرهان للعلامة أحمد بن مسعود السابق، وهو شرح على كتابه السابق، المسمى بـ: " نادر البيان " صنفه سنة /١١٥٠هـ / هذا ما صرَّح به عبد الحي الحسني[77]، وذكره الدكتور جميل أحمد بعنوان: " باهر البيان شرح نادر البيان"[78].

. المقصد في النحو للشيخ تاج الدين محمود بن محمد الدهلوي (ت٨٩١هـ)[79].

. المعارف في النحو للشيخ حسين بن محمد بن يوسف الدهلوي الكلبرگوي (ت **812**هـ)[80].

. الأشرفية في النحو للسيد أشرف بن إبراهيم السمناني المشهور بجهانكير(ت **808**هـ)، وهو مختصر مفيد في هذا الفن[81].

. جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية البهائية للشيخ محمد مؤمن بن الحاج محمد قاسم الشيعي الجزائري (كان من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، وهو شرح مبسوط في النحو العربي[82].

. خلاصة المسائل في النحو للحكيم السيد حفاظت حسين (ت ؟)[83] .

. خلاصة النحو للشيخ محمد رشيد بن محمد مصطفى العثماني الجونبوري (ت **1083**هـ)، وهو مختصر لطيف في النحو[84].

---

(72) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية ة في الهند ص ٢٦، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص ٣٧٤، والحسني، عبد الحي بن فخرالدين، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ويسمى بـ : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، ط **1**، **1420**هـ . **1999**م/ **7**/ **1090**، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص ٤١٥.

(73) ينظر: أحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٤٢٨.

(74) ينظر: المصدر السابق.

(75) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٥، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص ٤٢٦، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص ٤١٥.

(76) ينظر: أحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٤٣٥.

(77) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٥، وإدريس، أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص ٨٨

(78) ينظر: أحمد، جميل، حركة التأليف ص ٤٢٦.

(79) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٥، وإدريس، أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص ٨٨، ومجموعة من المؤلفين، **الثقافة العربية في الهند**، مراجعة وتحرير: مجموعة من الدكاترة منهم صفدر زبير الندوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض . السعودية، ط **1**، **1436**هـ – **2015** م ص **72** . **73**.

(80) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٥، وإدريس، أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص ٨٨، ومجموعة من المؤلفين، الثقافة العربية في الهند ص **70** . **71**.

(81) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٥، والحسني، نزهة الخواطر**3**/ **237**، وإدريس، أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص ٨٨.

(82) ينظر: الحسني، نزهة الخواطر**6**/ **839**.

(83) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٥.

(84) ينظر: المصدر السابق، والحسني، نزهة الخواطر**5**/ **633**، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص ٤١٥.

. شمس النحو للمولوي شمس الدين بن أمير الدين الحيدر آبادي (ت ١٢٨٣هـ)[85].

. مقرَّب في النحو للشيخ محمد بن يوسف السورتي (ت 1361هـ)[86] .

. الإنصاف فيما جرى في منع نحو أبي سرسرة من الخلاف للشيخ محمد بن يوسف السورتي السابق[87].

. تقويم النحو لبعض علماء الهند مجهول المؤلف[88] .

.كاشف الظلام عمّا يتعلَّق بالألف واللام في تحقيق " أل" التعريف للمفتي سعد الله بن نظام الدين (ت ١٢٩٤هـ)[89].

. إزالة الجَمد من إعراب أكمل الحَمْد للمولوي أبي الحسنات محمد عبد الحي الفرنكي محلي اللكهنوي (ت ١٣٠٤هـ)، وهو في إعراب سورة الفاتحة[90].

. خير الكلام في تصحيح كلام المدلول ملوك الكلام للمولوي أبي الحسنات محمد عبد الحي السابق[91].

. تقريب النحو للمولوي محمد سعيد (ت ؟)[92] .

. لآلئ النحو للسيد محمد حكم بن محمد الحسني النقشبندي (ت ١١٥٠هـ)[93].

. إرشاد الطلب إلى علم الأدب في النحو للشيخ إبراهيم بن عبد العلي الآروِي (ت ١٣١٩هـ)[94] .

. تلخيص الصّرف والنحو للشيخ إبراهيم بن عبد العلي الآروي (ت ١٣١٩هـ)[95].

.كتاب النحو للشيخ شاليلاكات كنج أحمد حاجي بن محي الدين حاجي (ت ١٣٣٨هـ)[96].

.كتاب النحو الكبير للشيخ شاليلاكات السابق[97] .

. العُبَاب في النحو للسيد محمد تقي بن الحسين بن دلدارعلي اللكهنوي (ت 1289هـ)[98].

([85]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص ٤١٥، وعالم، صهيب، **تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند**، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الرياض . السعودية، ط 1، 1437هـ – 2016م ص 112. 113.

([86]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦، والحسني، نزهة الخواطر 8/ 1349.

([87]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦.

([88]) ينظر: المصدر السابق.

([89]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص410.

([90]) ينظر: المصدر السابق، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص 26، 386.

([91]) ينظر: المصدر السابق، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص 25، 386.

([92]) ينظر: المصدر السابق، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص ٤١٥.

([93]) ينظر: أحمد، جميل، حركة التأليف ص 117.

([94]) ينظر: محمد حبيب الرحمن، **اللغة العربية وآدابها في ولاية بيهار**، مقالة ترجمها أبو محمد، ونشرها في مجلة ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١، عام ٢٠٠٥م ، ص ١٦٣. ١٦٤، ثم تم نشرها في موقع نداء الهند/ www. Nidaulhind.com / بموقع التواصل الاجتماعي.

([95]) ينظر: المصدر السابق.

([96]) ينظر: المليباري، عبد الغفور، مساهمة مليبار في النحو العربي، مقالة أعدها وقام بنشرها في موقع نداء الهند / www. Nidaulhind.com / بتاريخ ٢٦ / مارس / ٢٠١٦م.

([97]) ينظر: المصدر السابق..

([98]) ينظر: الحسني، نزهة الخواطر7/ 1090، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص ٤١٥.

. المبتكر في المؤنَّث والمذكَّر لمولانا ذوالفقار أحمد بن همت علي المانوي (ت ١٣٤٠هـ)، وقد وصفه السيد عبد الحي الحسني بقوله: "كتاب أجمع ما في الباب "[99].

. مفتاح الأدب في علمي النحو والصرف للشيخ عبيد الله بن أمين الدين الجيتوي الميدني بوري (ت ١٣٠٣هـ)[100] .

. تدريب الطلاب في النحو للشيخ المذكور[101].

. كتاب في النحو للشيخ محمد حسن بن نور الحسن البهيني (ت ١٣١٦هـ)[102].

. نهج الأدب في النحو والصرف للحكيم نجم الغني بن عبد الغني الرامبوري (ت ١٣٥١هـ)[103].

. التكميل في النحو للشيخ أبي الفتح بن العلاء الكالبوي (ت 862هـ)[104].

وهذه القائمة بأسماء الكتب النحوية ومؤلفيها هي أشهر ما كتب وصنف في الباب، واكتفيت بها ذكراً نظراً لشهرتها في البلاد وكثرة الاعتماد عليها في المدارس الدينية العربية ومراكز التعليم، وثمة شروح أخرى وحواش وتعليقات ومنظومات شعرية لتلك الكتب، وهي كثيرة ومشهورة قام بإعدادها في تلك الأراضي كبار النحاة، وهي متفاوتة في البسط والإحجام والإقبال والإعراض، ومتنوعة في عرض المادة العلمية من حيث العمق والأسلوب والتبعية والاستقلالية، وبعد التقصي والدراسة وقفت على كثير من تلك النشاطات العلمية والآثار المفيدة للعلماء النحاة في النحو العربي، فبعضها طبعت ونشرت في المكتبات العلمية وتمت الاستفادة منها والرجوع إليها أثناء القراءة والبحث العلمي، وبعضها الآخر ما زالت مخطوطة يطمرها الغبار في مركز المخطوطات والوثائق ومجهولة يغفل عنها الباحثون والدارسون، فإحاطة بهذه المصنفات البديعة وقواعدها المتينة إليك أشهر ما أُعِدَّتْ حولها على الشكل الآتي: شروح وحواش وتعليقات كثيرة لكافية ابن الحاجب وصلت إلى نحو ستة وأربعين كتاباً، ولألفية ابن مالك وصل عدد شروحها والتعليقات عليها إلى خمسة كتب، ولهداية النحو لسراج الدين بن عثمان الآودي شرح واحد، وقطر الندى وحواشيه وتعليقاته، فقد وصل عدد شروحها إلى ثمانية، ولكتاب: مائة عامل للجرجاني بلغ إلى أربعة كتب بالإضافة إلى ذلك أن هناك عدداً من الكتب النحوية أُلِّفَتْ وهي تحمل اسم: رسالة في النحو أوما يشبه ذلك، وقد بلغ عددها إلى عشر رسائل، ومنظومات شعرية صنفت في العوامل النحوية للجرجاني، وقطر الندى لابن هشام في النحو العربي جمعت الأبواب النحوية ومسائلها، وقد وصل أفرادها إلى سبع منظومات، ومما يذكر هنا أن ثمة شروحاً أخرى أقيمت في تلك البلاد، وأضيفت إلى المصنفات المذكورة وكان لها فوائد جمة لا تخفى على من طالعها ودقق النظر في جوانبها، وذلك كشروح المصباح للمطرّزي، وبداية النحو للملا عبد الرشيد الجونبوري، وتهذيب النحو، والمتن المتين في النحو، والكافي في النحو، والوافي، والمنهل الصافي للدماميني، والإرشاد للدولة آبادي بالإضافة إلى شروحٍ وحواشٍ قدمت حول بعض المنظومات، كشرح التحفة الوردية لابن الوردي المعري (وهي منظومة في النحو والصرف)، وهو شرح

---

(99) الحسني، نزهة الخواطر ٨/ 1225.

(100) ينظر: المصدر السابق ٨/ ١٢٩8، ومجموعة من المؤلفين، الثقافة العربية في الهند ص263.

(101) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦.

(102) ينظر: الحسني، نزهة الخواطر ٨/ 1355.

(103) ينظر: المصدر السابق ٨/ 1389.

(104) مجموعة من المؤلفين، الثقافة العربية في الهند ص69.

كبير، وغيره من الشروح لتلك المنظومات الشعرية، وآثرت العدول عن ذكرها خشية الإطالة والملل، فما ذكرته على سبيل التمثيل لا الحصر[105].

وقبل أن نختم الحديث عن وصف الكتب النحوية العربية في شبه القارة الهندية، ونطوي صفحاتها ينبغي أن نذكر هنا ثلاثة كتب نحوية صنفها الشيخ محمد بن أبي بكر، المشهور بالدماميني (ت837هـ)، العالم البارز النحوي المصري الذي انعطف في الفترة الأخيرة من عمره سنة / ٨٢٠هـ/ إلى الهند بسبب الرعاية الملكية من بعض أمرائها، وقطن في إقليم كجرات، وهذه الكتب النحوية كانت تشكل قيمة علمية في باب النحو، وتفتح آفاقاً واسعة أمام النحاة والنقاد لكتابة التعليقات على مسائلها، والحواشي على متونها، وإليك بيانها على النحو الآتي:

. تعليق الفرائد للدماميني، وهذا الكتاب النحوي شرح على كتاب: " تحصيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك "، وقد كتب شرحه هذا في بلدة كيمبئ، التي كانت داخلة في مقاطعة كجرات، وأهداه إلى ملكها السلطان أحمد شاه / ٨١٤ ـ ٨٤٦ هـ /[106].

. تحفة الغريب للمؤلف السابق، وهذا الكتاب شرح لكتاب: " مغني اللبيب لابن هشام "، وهو يُعَدُّ من أهمّ الحواشي التي وضعت عليه، وقد ظهر هذا المصنّف سنة / ٨٢٤ هـ / حينما كان مؤلفه قاطناً في مدينة نهروالة[107].

. المنهل الصافي بشرح الوافي للمؤلف السابق، وهو شرح جامع لكتاب: " الوافي" لمحمد بن عثمان بن عمرو البلخي، وقد صنّفه المؤلف في فن النحو سنة / ٨٢٥ هـ/ عندما كان في طريقه إلى مدينة أحسن آباد (كلبرك)، وأهداه إلى ملك آخر، وهو أحمد شاه البهمني/ ٨٢٥ ـ ٨٣٨ هـ /[108].

ثانياً ـ الكتب النحوية وشروحها بالأردية والفارسية:

. شرح المائة للجرجاني للشيخ عبد الرسول السهارنبوري (ت ؟)، وهو شرح منظوم بالفارسي، كما قال السيد عبد الحي الحسني[109]، والدكتور جميل أحمد[110].

. المسالك البهية في النحو للشيخ عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفي بوري (ت ١٢٦٧هـ)، وهو كتاب بسيط في المسائل النحوية[111].

([105]) وللوقوف على تلك الشروح والحواشي والرسائل في النحو العربي مفصلاً ينظر: المصادر الواردة في هامش المصنفات النحوية في شبه القارة الهندية والإحالة إليها.

([106]) ينظر: أحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص 204، والردولوي، غاية التحقيق ١/ ١٩مقدمة المحقق، وشوقي ضيف، المدارس النحوية ص ٣٥٧، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د ط، د ت 1/ 66 ـ 67.

([107]) ينظر: أحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٢٠٥، والردولوي، غاية التحقيق١/ ١٩مقدمة المحقق.

([108]) ينظر: أحمد، زبير، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص 204 ـ 205، والردولوي، غاية التحقيق ١/ ١٩ مقدمة المحقق.

([109]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 25.

([110]) ينظر: أحمد، جميل، حركة التأليف ص 84.

([111]) ينظر: أحمد، جميل، حركة التأليف ص ٢٥٥، الهامش 1، والحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 25، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص 415.

. عين الإفادة في كشف الإضافة للسيد عبد الله بن السيد آل أحمد الحسيني البلكرامي (ت ١٣٠٥هـ)[112].

. منتخب النحو للسيد أمير حيدر الحسيني البلكرامي (ت؟)[113].

. رسالة في بيان الإضافة للشيخ عبد الصمد بن أفضل محمد الأكبرآبادي (ت ؟)[114].

. أصول الأصول في النحو للمولوي محمد حسن البَريلوي (ت ؟)[115].

. تسهيل الحماية شرح الهداية في النحو للمولوي خليل الرحمن بن عبد العزيز الحسيني الإسلام آبادي (ت ؟)[116].

. شرح المفصَّل للزمخشري لمولانا عبد الله بن محمد أفضل العمادي (ت ١٣٦٦هـ)[117].

. كتاب النحو للحافظ عبد الرحمن الأمرتسري (ت ؟)، وهو كتاب مبسوط في الأبواب النحوية بالأردية [118].

. تحفة الإعراب لمولانا عبد الحميد الفراهي (ت ١٣٤٩هـ)، وهي منظومة صنَّفها بالأردية في الإعراب النحوي[119].

. رقية النجاة للمولوي علي عباس بن إمام علي الجريَّاكوتي (ت ١٣٠٢هـ)، وهو كتاب في النحو كتب باللغة الأردية[120].

. تلخيص النحو للمولوي إبراهيم بن عبد العلي الآروِي (ت ١٣١٩هـ)، وقد صنفه بالأردية[121].

. توضيح المرام في تحقيق الجملة والكلام لمولانا إلهي بخش الفيض آبادي (1036هـ)، وهي رسالة مبسوطة بالفارسية[122].

الخاتمة

بعد استعراض علم النحو وتطوره، ونمو مسائله وتغيير أدواره في شبه القارة الهندية رأينا النحاة قد بذلوا فيه جهوداً فائقة ونشاطاً رائعاً، وتركوا فيه مصنفات قيمة وآثاراً رائعة اكتظت بها المكتبة العربية والإسلامية واستفاد منها رُوَّادها، وكثر تداولها في المراكز العلمية، والمدارس الدينية بشتى أنواعها من المتون والشروح، والحواشي والتعليقات، والمنظومات الشعرية والتقريرات، وتوضيحاً لتلك الجهود المبذولة لخدمة النحو العربي خاصة، ولأهمية اللغة العربية باعتبارها وسيلة لفهم الدين ومصادره عامة فيمكن في ختام هذه المقالة الإشارة إلى النقاط الآتية: .

. إحياء اللغة العربية وآدابها، والتشييد بدورها، والتمسك بمبادئها وقواعدها، والاهتمام بنشرها وتطويرها، والمواظبة على تعلّمها وتعليمها؛ لكونها لغة الكتابة والرسائل، ودليل الحضارة والثقافة، ومصدر التقدم العقلي والازدهار الفكري، فباللغة يكتب

([112]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 25، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص 156.

([113]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 25، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص 415.

([114]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 26، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص 416.

([115]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 26، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص 416.

([116]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 26.

([117]) ينظر: الحسني، نزهة الخواطر ٨ / ١٢٩٧.

([118]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص 25، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص 416.

([119]) ينظر: الحسني، نزهة الخواطر ٨ / ١٢٦٧.

([120]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص26، والحسني، نزهة الخواطر ٨ / 1312، وأحمد، جميل، حركة التأليف ص 189.

([121]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦، والحسني، نزهة الخواطر ٨ / 1165.

([122]) ينظر: الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٥، والألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ص ٤١٥، والحسني، نزهة الخواطر ٨ /١١٩١، وذكره باسم: عمدة المرام في تحقيق الجملة والكلام.

أبدع الآداب، وأروع الخيالات، وأبلغ البلاغات، ويتواصل بها كثير من الناس في العالم عرباً وعجماً وتنعقد بها أواصر المحبة والارتباط الأخوي ما كسبها قوة معنوية ومكانة فريدة لتشكل إحدى اللغات الحية في العالم فضلاً عن كونها لغة القرآن ولسان الرسول الأمين . صلى الله عليه وسلم ..

. الحرص الشديد، والشغف الزائد، والتشجيع المتواصل على تعلم النحو العربي وتعليمه ودراسته وحفظه، والتصنيف فيه بأشكال مختلفة تباينت في مادتها ونوعيتها، وجودتها وأساليبها، وإيجازها وبسطها، ونظمها ونثرها، ومحاولة ربط ذلك كله بمصادر الدين الإسلامي، ومنابعه المعتمدة بغية يُسر الاطلاع على الحقائق المشروعة وأسرارها المقدسة، والوصول إلى فهمه الحقيقي وأهدافه المنشودة، ولولا النحو العربي وقواعده المقررة، ومسائله المتعددة، وتطبيقاته الواسعة لَمَا حَسُنَ استنباط كثير من الأحكام، والوقوف على إدراك الحقائق، وتبيين أوجه المعاني بحسب اختلاف الإعراب والبناء واللوازم والمتعديات، والأصلي والفرعي، ونحو ذلك من الوجوه النحوية، ومن هنا جاءت العناية بعلم النحو والاهتمام بموضوعاته؛ لأنه يُعَدُّ وسيلة من أهم الوسائل لفهم القرآن والسنة الشريفة، وحلقة وصل تشتد أواصرها بين الثقافة الإسلامية والعربية.

. التفنن في تأليف الكتب النحوية، والكتابة في قواعدها وفروعها بلغاتها المختلفة من العربية، والفارسية، والأردية، والتنوع في أشكالها من المتون الأصيلة، والشروح المفيدة، والحواشي العميقة، والمنظومات الشعرية الكثيرة، فبعضها طبعت وقدمت إلى المراكز الثقافية، والمكتبات العلمية ومصادرها اللغوية؛ ليتناولها القراء والباحثون بالمطالعة والحفظ، والنحاة بالنقد والتحليل، ويناقشوها في ميادين العلم، ومجالس البحث والمناظرة، وبعضها الآخر ما زالت مخطوطة في مراكز المخطوطات تنتظر من يخرجها إلى حيز الوجود للاستفادة منها والاعتماد عليها.

. هذه الكثرة الملحوظة من المصنفات النحوية، وتدوين قواعدها وفروعها بالأساليب المتينة، والشروح المديدة، والتحقيقات الدقيقة، والملاحظات الهادفة تبين قدرة علماء شبه القارة الهندية على حسن البيان والتعليل وجودة التأليف، وتدل على إدراك فقه اللغة وأسرار معانيها، وسعة الأفق ورحب الصدر للمناقشات العلمية والمسائل الدقيقة، والاعتراضات البليغة والأجوبة اللطيفة رغم أن أولئك العلماء النحاة الغيورين على العربية وفنونها الذين كتبوا في هذا الفن كانوا قد عاشوا في مناطق جغرافية نائية، ودرسوا في بيئة غير عربية.

. تدرّجَ هذا الفنُّ في ربوع البلاد بمراحل عدّة عبر العصور، وتغيّرت ملامحه على مر الدهور، ففي نشأته الأولى كان الاعتماد على الكتب النحوية الوافدة من الخارج، كأمثال: كتب ابن هشام، وابن مالك، والزمخشري، والجرجاني، وغيرهم في النحو العربي، واستغرق الانشغال بتلك الآثار والاعتكاف عليها بالمطالعة والتدريس، والتعليق والتهميش، والمناقشة والنقد ردحاً من الزمان، ونتيجة لهذا الجهد المبذول، والعمل الدؤوب تطور شأنه، وازدهرت مسائله حتى صُنِّفَ فيما بعد غير واحد من الآثار النحوية، وكثرت إبداعاتهم في هذا الفن، وارتقت النهضة اللغوية بفنونها المتعددة عامة والنحو خاصة، وعمَّ البلادَ جهودُ العلماء ونشاطات النحاة في سائر أرجاء شبه القارة، ولا سيما أثناء العهد المغولي الإسلامي، ونهضته الثقافية والحضارية والسياسية.

. وللحفاظ على النحو العربي وقواعده، وتطوير موضوعاته ومباحثه أُدْخِلَت جملة من الكتب النحوية إلى المدارس الدينية، وقُرِّر تدريسها ضمن المناهج الدراسية، وكان لها فيما بعد دور بارز في تخريج العلماء والدعاة العاملين، ودافع قوي للغويين والنحاة

الغيورين على اللغة العربية وآدابها ودراسة مصادرها وتاريخها، وتأثير واضح في تبصير العقول وتنوير الفكر للطلاب والدارسين، فكانوا حماة العقيدة الصحيحة، وأداة تبليغ الرسالة الإسلامية، وحصناً منيعاً لدحض شبهات المستشرقين وإبطال الضلالات المغرضة لهم ضد الإسلام وأهله.

. تأثر علم النحو في الجنوب الهندي بمذهب ابن مالك الأندلسي، وانتشار مذهبه النحوي في الأراضي الهندية وثقافتها اللغوية أكثر منه في الشمال الهندي وأطرافه الواسعة بمدنه وأقاليمه، وخاصة في مليبار وربوعها، فالنحاة فيها لم ينتهجوا في كتابة موضوعات النحو العربي، وتقرير مباحثه وأمثلته إلا نهج ابن مالك النحوي، ولم يتقيدوا إلا بمذهبه، وآراؤه واختياراته في المسائل النحوية هي العمدة الوحيدة حتى أصبحت دراسة النحو في تلك المنطقة دراسة الألفية لابن هشام، وذلك للعلاقة الوطيدة بين أبنائها وبين العرب والعربية من قديم الزمان وتطورها ما بعد الإسلام في كثير من المجالات الدينية والثقافية والحضارية من جهة، ولهجرة العرب المهاجرين الذين كانوا يأتون مع قوافل التجار، وهروب بعض الأسر من اضطهاد الحجاج بن يوسف الثقفي، واستقرار العلماء المضطهدين في السواحل الهندية ولا سيما في ساحل مليبار بالجنوب من جهة أخرى.

. رغم المخاطر الكثيرة، والمؤامرة المستمرة التي كانت تهدد بانقراض اللغة العربية وآدابها بما فيها النحو العربي لكونها من أهم الوسائل لفهم القرآن وتفسير أحكامه والسنة الشريفة وبيانها، وخاصة بعد الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية الذي حاول جاهداً تجفيف منابع العلوم الإسلامية ومصادرها الشرعية والقضاء على كافة التراث الإسلامي ونهضته العلمية والحضارية، فإن طائفة من أهل العلم والدين اعتنوا بهذا الجانب اللغوي، وبذلوا فيه جهوداً طائلة للحفاظ على هذا التراث اللغوي والإسلامي، ودافعوا عن اللغة العربية ومكانتها المقدسة عند المسلمين، ولولا دفاعهم عنها، وصونهم لقواعدها، وحرصهم الشديد على إثباتها والمحافظة عليها بشتى الوسائل لكانت العربية أثراً من الآثار التاريخية يبحث عن معالمها في الكتب التاريخية وآثارها العلمية، ولما كان لها أي أثر يُذكر ولا وجود لها في واقع حياة المسلمين الفكرية بشبه القارة الهندية الآن، ولا في مدارسها العربية والدينية مستقبلاً.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً . الكتب المطبوعة:

. إدريس، أحمد، **الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، [القاهرة]، ط 1، 1418هـ . 1998م.

. ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، **جمهرة اللغة**؛ تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987م.

. ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، د م، 1399هـ - 1979م.

. ... **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، منشورات محمد علي بيضون، [بيروت]، ط 1، 1418هـ-1997م.

. الشريف الجرجاني، **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403هـ -1983م.

. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ.

. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة . دار المدني، جدة . السعودية، ط 3، 1413هـ - 1992م.

. أبو حيان، محمد بن يوسف ابن حيان أثيرالدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د ط، 1420هـ.

. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1411هـ - 1990م.

. السكاكي، يوسف بن أبي بكر الخوارزمي، أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1407هـ.

. الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **الهند في العهد الإسلامي**، مراجعة وتقديم: أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار عرفات، الهند، د ط، 1422هـ . 2001م.

. ... **الثقافة الإسلامية في الهند، المسمّى بـ: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة . مصر، د ط، 2012م.

. ... **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بـ: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، ط 1، 1420هـ . 1999م.

. الندوي، سعيد الأعظمي وآخرون، **اللغة العربية في الهند** (الأوراق العلمية المقدمة في ندوة مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ضمن مشاركته في فعاليات سوق عكاظ في الدورة الثامنة . المؤتمرات والندوات 4)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، [الرياض . السعودية]، ط 1، 1436هـ . 2014م.

. الألوائي، محيي الدين، **الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية**، دار القلم، دمشق، ط 1، 1406هـ . 1986م.

. مجموعة من المؤلفين، **الثقافة العربية في الهند**، مراجعة وتحرير: مجموعة من الدكاترة منهم صفدر زبير الندوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض . السعودية، ط 1، 1436هـ - 2015م.

. عالم، صهيب، **تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند**، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الرياض . السعودية، ط 1، 1437هـ - 2016م.

. خان، أحمد، **معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام 1980م**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض . السعودية، د ط، 1421هـ . 2000م.

– الجوهري، إسماعيل بن حماد، أبو نصر، **تاج اللغة وصحاح العربية = الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤ ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

. أحمد، جميل، **حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د ط، ١٩٧٧م.

– الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، د ت، د م.

. الفيومي أحمد بن محمد الحموي، أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، د ت.

. ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين الأنصاري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ.

– زبير، أحمد، **الآداب العربية في شبه القارة الهندية**، ترجمه عن الإنكليزية وعلق عليه الدكتور عبد المقصود محمد شلقامي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، د ط، ١٩٧٨م.

. البلكرامي، غلام علي آزاد الواسطي، **سبحة المرجان في آثار هندستان**، تقديم وتحقيق: محمد سعيد الطريحي، دار الرافدين، بيروت، ط 1، 2015م.

. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، أبو بكر، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض - السعودية، د ط، د ت.

. البجائي، أحمد بن محمد الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي، **الحدود في علم النحو**، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: العدد 112- السنة 33- 1421هـ - 2001م.

. الأُشْمُونِي، علي بن محمد، نورالدين أبو الحسن، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419هـ - 1998م.

. شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف، **المدارس النحوية**، دار المعارف، [مصر]، د ط، د ت.

. الحديثي، خديجة، **المدارس النحوية**، دار الأمل، إربد - الأردن، ط 3، 1422هـ - 2001م.

. حاجي خليفة، كاتب جلبي، مصطفى بن عبدالله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، عني بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.

. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، د ط، د ت.

. بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية: الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط 4، د ت.

. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، **تهذيب اللغة**؛ تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 2001م.

. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة . السعودية، ط 3، 1413هـ - 1992م.

. الحسني، عبد الحي بن فخرالدين، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ويسمى بـ : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، ط 1، 1420هـ . 1999م.

. الهندي، شهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي، **المعافية في شرح الكافية**، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، المكتبة الحنيفية، إسطنبول، تركيا، د ط، د ت.

ب . الرسائل الجامعية وموقع التواصل الاجتماعي:

. الردولوي، صفي الدين بن نصير الدين الجونفوري، **غاية التحقيق**، تحقيق ودراسة: دوست محمد شاكر السيالوي، وسماه: (التنقيح والتحقيق والتعليق على الكتاب: غاية التحقيق)، جامعة بنجاب . لاهور، الكلية الشرقية، باكستان، 1411هـ . 1990م، (رسالة دكتوراه غير منشورة).

. حبيب الرحمن، محمد، **اللغة العربية وآدابها في ولاية بيهار**، مقالة أعدها الدكتور المذكور، وترجمها أبو محمد، ونشرها في مجلة ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١، عام ٢٠٠٥م، ثم نشرت في موقع نداء الهند/ www. Nidaulhind.com / بموقع التواصل الاجتماعي.

. المليباري، عبد الغفور، **مساهمة مليبار في النحو العربي**، مقالة أعدها ونشرها في موقع نداء الهند/ www. Nidaulhind.com / بتاريخ ٢٦/ مارس /٢٠١٦م.